الزواج السياسي في السودان الغربي عصر مملكتي مالي وصنغي (٦٣٦-١٠٠٠هـ/١٢٣٦- ١٥٩١م)

د/ ألفت جمال محمد

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية – كلية الآداب – جامعه كفر الشيخ

مقدمـــة :

لقد تعددت وتنوعت مظاهر الزواج السياسي في السودان الغربي خلال العصر الإسلامي، ما بين مصاهرة بغرض سياسي ديني، وأخرى بغرض سياسي إقتصادي، وثالثة بغرض سياسي حربى. والزواج السياسي في جوهره زواج مصلحة دون النظر إلى الهدف الحقيقي من الزواج كما نصت عليه الكتب السماوية، والذى يهدف إلى بناء أسرة جديدة قائمة على أسس من المودة والرحمة، والزواج بغرض المصلحة ليس وليد اليوم أو الأمس بل عرفته البشرية منذ أقدم العصور، ولا يوجد على مستوى الأسرات الحاكمة فحسب بل وجد كذلك بين أواسط الناس وعامتهم، ولا خلاف في قيمة ما يستهدف من وراء هذا الزواج المصلحي في المقام الأول، والذى تنوعت دوافعه وأغراضه ما بين الرغبة فى الاستيلاء على ملك أو ضم مدينة، أو الطموح إلى السيطرة، أو اكتسابا للشرعية، أو كسبا للرأى العام، أو بلوغ الشرف بالإصهار إلى من هم ذوى مقام مرتفع، أو التقوى بقوى مؤثرة، وهو ما سوف يتم سرده ومناقشته فى السطور القادمة .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ترجع أهمية دراسة موضوع الزواج السياسي في مملكتي مالي وصنغي بالسودان الغربي (٦٣٦- ١٠٠٠هـ/١٢٣٦- ١٥٩١م) من منطلق التعرف على عمليات المصاهرة وأهدافها لدى حكام وأبناء وكبار رجال الممالك الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء، فضلا عن الاهتمام بالتاريخ السياسى لكلا المملكتين إلى جانب التاريخ الاجتماعى.

ويعزو اختيار هذا الموضوع إلى ندرة الدراسات التي تناولت التاريخ الاجتماعي بصفة عامة والزواج السياسي في السودان الغربي خلال عهد مملكتي مالي وصنغي بصفة خاصة، بالاضافة إلى الحاجة لعمل دراسة قائمة بذاتها عن هذا الموضوع، خاصة وأن معظم الدراسات التي تناولت الحياة الاجتماعية في السودان الغربي مرت على هذه الظاهرة مرورا سريعا دون أن تفرد لها دراسة قائمة بذاتها؛ لذا وجب ملء هذا الفراغ في الدراسات التاريخية الإسلامية الخاصة بتاريخ السودان الغربي، بعمل دراسة مستقلة ووافيه عن الزواج السياسي في مملكتي مالي وصنغي بالسودان الغربي.

وكذلك تعد هذه الدراسة مهمة وضرورية؛ لإزاحة الغطاء والكشف عن حالات الزواج السياسي في تلك المناطق، وكيف كانت تتم، وما ارتبط بها من مظاهر سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية.

وكان اختيار مملكتي مالي وصنغي تحديداً؛ لأن مملكة غانة كانت حديثة عهد بالإسلام، إذ أسلمت بعد أن انتهى الجغرافي البكري(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) من كتابه المسمى بـ"المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" في عام ٤٦٠هـ/١٠٦٧م وبالتالي يصعب رصد الأثر الذى أحدثه الإسلام فيها، بينما كانت مملكة مالي تعد الانطلاقة الحقيقية للإسلام في تلك البلاد، ويمكن من خلالها رصد أوضاع المجتمع في بلاد السودان الغربي، أما بالنسبة لمملكة صنغي فقد شهدت انتشاراً واسعاً للإسلام وبرزت خلال تلك الفترة آثار الإسلام على واقع المجتمع ومنها الزواج السياسي في السودان الغربي، وما تبعه من مراسم احتفالية.

أولاً : تمهيد عن الممالك الإسلامية ببلاد السودان الغربي :

أطلق اسم السودان الغربي على جميع الأقاليم الواقعة جنوب الصحراء الكبرى والواقعة حالياً في غرب أفريقيا إذ انتشر فيها الإسلام(١)، وقد سماها الجغرافيون والرحالة المسلمون ببلاد السودان نسبة للون بشرتهم السوداء، ويحد بلاد السودان الكبرى من الشرق البحر الأحمر ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن الشمال الصحراء الكبرى ومن الجنوب الغابات الاستوائية(٢).

(١) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٢م، ص٩٩؛ ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق ، إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٩٧٠م، ص ١١٢، ١١٤؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق، محمد عبدالقادر خريسات وآخرين، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠١م، ص٢٧؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية،١٩٨٤م، ص٣٦٠؛ حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٣٧؛ أحمد صديقي: السودان، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة، أحمد الشنتناوي، القاهرة،١٩٧٣م، ج١٢، ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٢) عثمان بناني: السودان الغربي عند ابن بطوطة وابن خلدون، مقال بمجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، العدد ٢٦٩، إبريل، ١٩٨٨، ص٥- ١٠.

وقامت في بلاد السودان الغربي عدة ممالك إسلامية وهى مملكة التكرور[١]، ومملكة غانة[٢]، ومملكة مالي[٣]، ومملكة صنغي[٤]، وتناولت الباحثة موضوع الزواج السياسي في المملكتين الأخيرتين، حيث بدأت مملكة مالي في الظهور كقوة كبرى في منطقة السودان الغربي وتوسعت على

(١) التكرور: والجمع (تكارير)، وهى مدينة في الأصل تقع على جانبي النيل، وهذ الاسم عمم على الإقليم الواقع في أقصى جنوب المغرب بما في ذلك السكان الذين عرفوا بالتكرور، وقد حدث خلط بين المؤرخين على مصطلح السودان بمعناه الشامل، والذى يعني كل أسود، وقد أشار العمري عند حديثه عن منسا موسى ملك مالي، فقال بأن التكرور إقليم من ضمن أقاليم مملكة مالي التي حكمها منسا موسى. أنظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،جـ٤، ص١٠٨؛ وقد ذكرها البكري وكان أول من ذكرها وقال بأنها مدينة، فوصفها بأنها ظلت على الشرك وعبادة الأصنام حتى وليهم وارجابي بن رابيس(ت٤٣٢هـ/١٠٤٠م) الذي أسلم وحمل التكاررة على الإسلام. المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد– العراق، (د.ت)، ص١٧٢. بينما يختلف اسم التكرور عند ابن سعيد المغربي ليشمل كل منطقة السودان الغربي، وينتشر الاسم في المشرق ليشمل نفس المعنى. راجع: كتاب الجغرافيا، ص٩١. كما أطلق البربر عليها تكرور وهي ليست الاسم الأصلي للملكة، وقد عرفت عند الفرنسيين باسم" توكولور". القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الجزء الخامس، المطبعة الآمرية، القاهرة، ١٩١٥م، ص٢٨٦؛ بينما يشير عبد القادر زبادية إلى أن مكانها هو منطقة السنغال الشرقية حالياً، ويرجح أنها من أيام المرابطين، ثم عم إطلاقها خارج بلاد السودان على السودان الغربي كله. مملكة سنغاي في عهد الأسقيين، الجزائر،(د.ت)، ص٢٨؛

Delafosse, Maurice Haut Sénégal-Niger :édition :Emil la rose librairie, Paris 1912, P.5.

(٢) غانة : تعد من أكبر مدن بلاد السودان قطراً وكثرة فى السكان، وكانت سوقاً تجارياً مهماً لدى التجار المسلمين من الشرق والغرب وكذلك من جميع البلاد المجاورة لها، وغانة من أقدم الممالك بالسودان الغربي، وعاصمتها غانة، وقد ذاع صيتها خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، واسم غانة يعتبر لقباً يلقب به ملوكها، كما ترجع أصول سكانها كما قالت بعض الأساطير بأنهم جاءوا من وادي نهري دجلة والفرات، ومن أهم القبائل بها هي قبائل السوننك وهي من فروع "الماند" الأساسية. ابن حوقل: صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت– لبنان،١٩٩٢م، ص٦٤– ٦٥؛ الإدريسي: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د. ت)، ص١٠٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، الجزء الرابع، دار صادر، بيروت– لبنان(د.ت)، ص١٨٤؛ إبراهيم علي طرخان: غانة في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، العدد الثالث عشر، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٣٥–٣٧؛ عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص١٥.

(٣) مالي: قامت مملكة مالي بعد أن توسعت على حساب مملكة غانة وفرضت سيطرتها عليها، وعرفت مالي بأنها مملكة إسلامية وهى التي عملت على نشر الإسلام في السودان الغربي، واستمرت تحكم حتى القرن ٩هـ/١٥م. لمزيد من التفاصيل حول مالي. أنظر. البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص١٧٨ يحيي بوعزيز: تاريخ أفريقيا الشمالية من مطلع القرن السادس عشر إلى القرن العشرين، الجزائر،١٩٩٦م، ص٢٨؛ نبيلة حسن محمد: في تاريخ أفريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠٠٧م، ص٢٠٣–٢٠٤.

(٤) محمود كعت: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار، تحقيق، آدم بومبا، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان،٢٠١٤م، ص٩١.

حساب أراضي مملكة غانة بل وسيطرت عليها، كما فرضت سيطرتها على قبائل الصنغي، وظلت المنطقة تحت حكمها حتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي(١).

وقد لعبت قبائل الماندينجو (الماندينغ)(٢) المؤسسة لمملكة مالي دوراً كبيراً في نشر الإسلام في تلك البلاد، حيث تميزت عن غيرها من القبائل الآخرى من خلال دورها في توحيد الممالك الإفريقية داخل مملكة كبرى، حيث تمكن زعماؤها من إقامة مملكة إسلامية حملت اسم مالي، هذا وقد اختلف المؤرخون حول معنى كلمة مالى(٣)، نتيجة لاختلاف اللهجات والألسن(٤).

وأشهر حكام مملكة مالي على الإطلاق هو منسا موسى(٧١٢-٧٣٨هـ/ ١٣١٢-١٣٣٧م)(٥)، الذى تميز عصره بالازدهار لما امتلكته مالي من كثرة الذهب والاتجار فيه خلال تلك الفترة، مما كان له أثر بالغ على الصلات الخارجية للمملكة في الشرق والغرب، ومن وراء ذلك اكتسبت مملكة مالي مكانة كبيرة وعظيمة في المجتمع السوداني كله، كما كان يوجد بها مساجد استقر التجار المسلمون بها أثناء اشتغالهم بالتجارة معهم، وهو أمر دفع الكثير من التجار المسلمين للقدوم إلى مملكة مالى(٦).

---

(١) البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص١٧٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص٢٨٢-٢٨٣؛ بشار أكرم جميل الملاح: الجيش على عهد إمبراطورية مالي الإسلامية، المجلد الأول، العدد الثاني، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، الجزائر،٢٠١٩م، ص٢٤٣؛ أحمد الشكري: الإسلام والمجتمع السوداني، المجمع الثقافي، أبوظبي- الإمارات المتحدة،١٩٩٩م، ص٢٤٠.

(٢) الماندينجو: هم أكثر القبائل في أفريقيا تحمساً للإسلام، ويعتبروا من أرقى أجناس أفريقيا، وأذكيائها، وأجدرهم بالاحترام والتقدير. ولمزيد من التفاصيل عنهم انظر. الهادى المبروك الدالى: مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،٢٠٠١م، ص٢٤ وما يليها.

(٣) البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص١٧٨؛ أحمد سيد حسين درويش: دور المرأة السياسي والحضاري في دولتي مالي وصنغي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية- جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٧.

(٤) القلقشندي: صبح الاعشى، جـ٥، ص٢٨٢- ٢٨٣؛ بشار أكرم جميل الملاح: الجيش على عهد إمبراطورية مالي الإسلامية، ص٢٤٣.

(٥) منسا موسى: هو موسى بن أبي بكر بن سالم التكروري ويلقب بالأشرف، وقيل بشرف الدين، أما كلمة منسى فمعناها في لغتهم الملك أو السلطان، ولم يكن منسى موسى عند قبائل الماندينك ملكاً يحكم الناس والأرض فحسب، وإنما كان من أولياء الله وهي مكانة دينية رفيعة دخلت إلى قلوب شعوب وقبائل "الماندينجو" الذين كانوا يؤمنون بأن الله قد ألهم موسى القدرة على حكم أكبر إمبراطورية إسلامية سوداء في العصر الإسلامي، وامتد حكمه من سنة (٧١٢-٧٣٨هـ/ ١٣١٢-١٣٣٧م)، ووصفه ابن خلدون بأنه كان رجلاً صالحاً وملكاً عظيماً له في العدل أخبار تؤثر عنه، كما ذكره عبد الرحمن السعيدي بأنه عادل صالح لم يكن فيهم مثله في العدل والصلاح، وقد كانت رحلة حج منسى موسى من أشهر الرحلات التي قام بها فى عهد مملكة مالي، وقد كانت في سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر،ج٦، تحقيق تركى فرحان المصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦م، ص٢٠٠؛ السعيدي: تاريخ السودان، فرنسا، ١٨٩٨م، ص٧.

(٦) أحمد بلعراف التكني : إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط، تحقيق، الهادي المبروك الدالي، طرابلس- ليبيا،٢٠٠٠م، ص٤؛
Daniel Chu and Elliott, Skinner, AGlorious Age in Africa, The story of three great African empires, New york,1965,p.51.

هذا وبعد وفاة منسا موسى تولى حكم مالي أخوه منسا سليمان(٧٤١-٧٦١هـ/١٣٤١-١٣٦٠م)[١] الذي حكم مالي وفي عهده ازدهرت إلى حد كبير، ثم من بعده حكم مالي حكام ضعاف لم يتمكنوا من فرض سيطرتهم على البلاد، اذ تفرقت أراضيها، وتمكنت مملكة صنغي الإسلامية من ضم معظم أراضيها إليها مما أدى إلى نهاية مملكة مالي[٢].

وعن مملكة صنغى ذكر المؤرخون أن شعب صنغي ينسب إلى قبيلة سودانية عرفت بهذا الاسم، وقد اسسوا مملكة صنغي في إقليم داندي[٣]، الذى يقع على نهر النيجر، وهو الموطن الأصلي للصنغي، وقد توافد على صنغي عدد كبير من الهجرات البربرية والصنهاجية من بربر لمطة والطوارق[٤] والطوارق[٤] مما أدى إلى اندماجهم مع السكان المحليين، ولاسيما استقبالهم لهجرات سودانية، وقد قيل بأن أول مملكة منظمة ظهرت في صنغي كانت في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، واتخذت من مدينة كوكيا[٥] عاصمة لها، وكان أول من أسلم من حكامها" زاكسُى"- مسلم دام- أي الذى أسلم عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، وهو الملك الخامس عشر من أسرة الأزواء، كما استطاع نشر الإسلام بين الوثنيين بالمملكة، وقد سيطرت مملكة صنغي على التجارة وبخاصة تجارة القوافل العابرة للصحراء، كما تعاقب

(١) منسا سليمان: هو سليمان بن موسى بن أبي بكر، تولى الحكم بعد منسا مغان الأول في عام ٧٤٢هـ/١٣٤١م، وأستطاع أن يعيد معظم الأراضي التي خرجت عن طاعة مالي، ولكنه لم يتمكن من استعادة جاو عاصمة صنغي، وقام بإعمار مالي وبناء المساجد والمنارات، كما استدعى الفقهاء من خارج البلاد، كما قام بأداء فريضة الحج في عام ٧٥٢هـ/١٣٥١م، وظل بالحكم لمدة عشرين عاماً، حتى موته في عام ٧٦٢هـ/١٣٦٠م. ابن بطوطة: "تحفة النظار في عجائب الأمصار وغرائب الأسفار"، الجزء الثاني، تحقيق، محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص ٦٩٥ وما يليها؛ ابن خلدون: العبر، جـ٦، ص٢٠١؛ السعيدي: تاريخ السودان، ص٦؛ محمود شاكر: مالي، المكتب الإسلامى، دمشق، ١٩٧٧م، ص٤٣-٤٤؛ نبيلة حسن محمد: في تاريخ أفريقيا، ص٢٤٣-٢٤٩.

(٢) عبد القادر زبادية : مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين، ص٢٤- ٢٥.

(٣) يقع هذا الاقليم جنوب شرق نهر النيجر، ويحتوى على العاصمة التاريخية لمملكة صنغي، وهي كوكو، ويعد نقطة تجمع وتمركز لقبائل صنغي عامة. أنظر: السعيدي: تاريخ السودان، ص٣٣، إبراهيم طرخان: دراسات في تاريخ إفريقية الإسلامية قبل عهد الاستعمار إمبراطورية صنغي الإسلامية، مجلة كلية الآداب، العدد الثامن، جامعة الرياض- السعودية،١٩٨١م، ص٧.

(٤) الطوارق: هم "مسوفة ينتسبون إلى قبيلة صنهاجة التي تنتمي إلى قبائل البرانس، ونسبهم يرفع إلى حمير من من بلاد اليمن"، وهم على دين الإسلام، وإتباع السنة المطهرة الشريفة، ومن عادتهم اللثام، ولعلهم أخذوا تلك العادة من السودانيين المجاورين لهم في الجنوب. أنظر: السعيدي: المصدر نفسه ، ص٢٥؛ أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان(د.ت)، ص١٥-١٦.

(٥) كوكيا: تقع كوكيا في جزيرة بنتيا في النيجر على بعد ستين ميلاً جنوب مدينة جاو، وهي مدينة قديمة وترتفع وترتفع على ضفاف نهر النيجر في بلاد صنغي، وهذه المدينة موجودة منذ عهد الفراعنة. السعيدي، المصدر نفسه، ص٤.

على حكمها عدد كبير من الحكام، حتى مجيء الغزو السعدي الذى تمكن من دخول مملكة صنغي وإخضاعها لسلطانه في عام (١٠٠٠هـ/١٥٩١م)[١].

وقد كانت مدينة جاو[٢] عاصمة مملكة صنغي[٣] منذ عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م وذلك بعد العاصمة الأولى كوكيا الواقعة إلى الجنوب منها[٤]، وبجاو عناصر سكانية عديدة منها قبائل الصنغي، وكذلك قبائل لمطة والطوارق، والعناصر السودانية من السكان الأصليين[٥] وأما مدينة جنى[٦] فقد تأسست في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وذاع صيتها وشهرتها بسبب تجارتها في منتجي الذهب والملح[٧].

ثانياً : الزواج في السودان الغربي بين التقاليد المحلية والتأثيرات الإسلامية:

"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[٨]، يمثل الزواج العنصر الأساسي في تكوين الأسرة، ويعد أيضاً من أهم النظم الإجتماعية؛ لما له من تأثير واضح في المجتمع ككل.

(١) السعيدي: تاريخ السودان، ص٣- ٨؛ إبراهيم طرخان: الإسلام واللغة العربية في السودان الأوسط والغربي، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، العدد الثانى،١٩٦٩م، ص ١٩؛ حسين سيد عبدالله مراد: مملكة صنغي، مجلة قراءات إفريقية، العدد ١٣، السعودية، سبتمبر ٢٠١٢م، ص١٣- ١٩.

(٢) جاو: هي مدينة كبيرة وكانت العاصمة الأولى لمملكة صنغي، وذلك منذ القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وقد جاءت نشأتها قبل نشأة مدينة تنبكت، وكانت لها عدد من المسميات مثل كاغ وكوكو وجاغ، وهي تقع الآن بجمهورية مالي على السهل الفيضي لنهر النيجر على بعد ٤٤٠ كم من مدينة تنبكت. أنظر. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، مطبعة ليدن، ١٨٨٣م، ص ١٩٣- ١٩٤؛ البكري: المغرب، ص١٩٩؛عبدالقادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الأسقين، ص٢٥.

(٣) ديفدسون باسيل: أفريقيا القديمة تكتشف من جديد، ترجمة، نبيل بدر، سعد زغلول، الدار القومية، القاهرة،١٩٧٢م، ص٥٩.

(٤) زمان عبيد وناس: الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة جاو، المجلد الثالث، العدد الرابع، مجلة جامعة كربلاء العلمية- العراق، ٢٠٠٦م، ص١٠١.

(٥) زمان عبيد وناس: المرجع نفسه، ص١٠١- ١٠٤.

(٦) جني: مدينة عظيمة وهي سوق عظيم من أسواق المسلمين، وفيها يلتقي التجار من مختلف الأقطار والجهات، جعل الله في أرضها خلقاً، وطبيعة أهلها التراحم والتعاطف والمواساة، وهي جزيرة في الدلتا الوسطى لنهر النيجر، وتقع الآن في مملكة مالي إلى الجنوب من مدينة تنبكت. أنظر. الحسن الوزان: وصف إفريقية، الجزء الثاني، تحقيق، محمد حجى، محمد الخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ص١٦٣- ١٦٤؛ السعيدي: تاريخ السودان، ص١١؛ سينسكي مودي سيسوكو: الصنغي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الرابع، اليونسكو، باريس- فرنسا، ١٩٨٨م،٢١٧- ٢١٨.

(٧) المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٤٧.

(٨) القران الكريم: سورة الروم، آية(٢١).

هذا وتختلف نظم الزواج ومراسمه من مجتمع لآخر[١]، ومما كان متعارف عليه في بلاد السودان الغربي قبل الإسلام، أن الزواج كان محصوراً في العشيرة أو القبيلة ذاتها وذلك للحفاظ على تماسك القبيلة ووحدتها، فقد كانت التقاليد الوثنية القديمة تحرم الزواج بين الأصول والفروع الذين هم على درجة قرابة قريبة، بل امتد التحريم حتى شمل العشيرة التي تنتمي إليها الأم، وهنا لا يجوز للرجل أن يتزوج من إمرأة تنتمي إلى عشيرة أمه أبداً[٢] ، كان هذا قبل دخول الإسلام الذي عندما جاء أحدث تغيرات اجتماعية مهمة في بلاد السودان، فقد حدد الإسلام أسس عملية الزواج، كما حدد محرماته والتى جاءت ممثلة فى قوله تعالى:" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إن الله كان غفورا رحيما"[٣]، وهو الأمر الذى التزم به به مجتمع السودان الغربى بعد اعتناقهم للإسلام، فاعتمدوا على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تخص هذا الشأن، ومن ثما حدث تغيير كبير في مراسم وطقوس الزواج في تلك البلدان بعد انتشار الإسلام فيها مقارنة بما كانوا عليه قبل دخول الإسلام[٤].

وفيما يتعلق بمراسم الزواج كانت تقاليد الخطوبة والزواج في مملكتي مالي وصنغي تبدأ بعقد القران الممثل في الخطبة واعلان القبول بين الطرفين، ثم قراءة الفاتحة، ثم كتابة العقد بإحضار الشهود لتوثيقه لتبدأ احتفالات الزواج ممثلة في البداية بليلة الحناء، لينتهي الأمر بإقامة حفل الزفاف ومد الوليمة، لأهل الزوج والزوجة ولا سيما أفراد القبيلة أو العشيرة[٥].

بيد أننا لا نجد فى كتابات الرحالة الذين زاروا المنطقة وأشهرهم ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) شيئاً عن العادات والتقاليد الخاصة بالخطوبة والزواج في مجتمع مملكة مالي، أثناء زيارته لها في عهد منسا سليمان، خلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي[٦].

وعلى العكس أمدنا الحسن الوزان(ت٩٦٠هـ/١٥٥٢م) في (القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي) ببعض العادات والتقاليد التي كانت سائدة في مجتمع صنغي، تلك المملكة التى زارها في عهد

(1) Lewis,R:primitive Society,Routledge&Keganpaul,London 1944,P.105.

(٢) محمود سلام زناتي : الإسلام والتقاليد القبلية في أفريقيا، بيروت– لبنان ١٩٦٩م، ص١٨٥.

(٣) القرآن الكريم: سورة النساء، آية (٢٣).

(٤) شوقي عطاالله الجمل: دور العرب الحضاري في أفريقيا، مقال ضمن ندوة العرب في أفريقيا الجذور التاريخية التاريخية للواقع المعاصر، تحرير، رؤوف عباس أحمد، كلية الآداب– جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٥٩.

(٥) زمان عبيد وناس: الحياة الإجتماعية، ص١١٠؛ إبراهيم رجب محمود: الأسرة في السودان الغربي عصر مملكتي مالي وصنغي، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، العدد التاسع، ٢٠٢١م، ص٤٥٢؛
Trimingham,j.s:The influence of Islam upon Africa(London,1968),p.72-73.

(٦) ابن بطوطة: تحفة النظار، جـ٢، ص٦٨٧–٧٠٤.

الأسكيا محمد الأول(٨٩٩-٩٣٥هـ/١٤٩٢-١٥٢٩م)[١]، وفيما يتعلق بالخطوبة فقد أخبرنا قائلا: أن من عادة النساء عندهم قبل الزفاف أن يعمدن إلى تخضيب وجوههن وصدورهن وأذرعهن وأيديهن إلى رؤوس الأصابع بالحناء، لأن ذلك كان أمراً جيداً لديهن، وقد اتخذ العرب المستعجمة هذه العادة عندما هاجروا وسكنوا في هذه البلاد السودانية، حيث لم تكن معروفة لديهم من قبل، ولكن مع ذلك لم يتبع أهل الحضر وأشراف البلاد هذه العادة، حيث ظلت نساؤهم محتفظات بالبياض الطبيعي، واستخدمن في زينة الخطوبة والزواج في بعض الأحيان دهن لوز العصفة والزعفران لرسم الزينة المستديرة في خدودهن وعمل شكلاً مثلثا بين الحاجبين، وشكل ورقة الزيتون على الذقن، وكانت النساء يستحسنها ويعتبرنها عادة أنيقة لأنها تزيد من جمالهن، إلا أن هذه الزينة كانت لا تبقى على أجسامهن أكثر من يوم أو يومين لأنهن لم يكن يستطعن أن يخرجن لمقابلة أقاربهن بهذه الهيئة[٢].

وفى مملكة مالي احتفل الناس بالزواج احتفالاً كبيراً، وكانت احتفالاتهم تمتاز باستمرارها لفترة طويلة، وتكون بقرع الطبول وبالغناء والرقص[٣]، وفى مملكة صنغي، وتحديداً في مدينة تنبكت[٤] أشار الحسن الوزان إلى حشمة النساء اللاتي يتلثمن في هذه المناطق، باستثناء الجواري في هذه المدينة اللاتي يبعن الطعام، وكانت مسألة زواج النساء في تنبكت من الأجانب المقيمين في مملكة صنغي أمراً عادياً، فقد زوج أمير

(١) أسكيا محمد: هو أبي عبد الله أسكيا محمد الأول بن أبي بكر الطوري أو السنكلي، أخذ السلطة غصباً من يد أبى بكر داعو بن سنى عام ٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م وخلال عهده استطاع ضم عدد كبير من القبائل والمدن بالسودان الغربي، وذلك بعدما لقب نفسه بخليفة المسلمين، بعد ادعائه بالانتساب إلى الصحابى الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري(ت٧٧هـ/٦٩٧م)، وظل بالحكم إلى أن عزله ابنه موسى، في يوم عيد الأضحى عام ٩٣٥هـ/ ١٥٢٩م. السعيدي: تاريخ السودان، ص ٧١- ٨١؛ ولمزيد من التفاصيل حول صحة نسب أسكيا محمد الأول. راجع. إبراهيم رجب محمود: أنساب ملوك السودان في العصر الإسلامي بين الإدعاء والحقيقة، مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية واللغات- كلية الآداب -جامعة المنوفية، عدد خاص، يناير ٢٠٢٢م،ص٢٢-٢٣.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا، جـ١، ص٦٤- ٦٥.

(٣) جعفر خلف الله محمد شبو: الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية في دولة مالي الإسلامية في العصور الوسطى بين القرن الخامس- الثامن الهجري/الثاني عشر- الخامس عشر الميلادي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة أم درمان الإسلامية- السودان، ٢٠٠٨م، ص١٠٩؛
Niane, Djebil Tamsir: Le Soudan Occidental au Temps des Grands Empires, XIe-XVIe siecles. Paris. Presence Africaine, 1975. p.17.

(٤) تنبكت: أسس تنبكت الطوارق حوالي عام ٤٩٤هـ/١١٠٠م، واستقروا بها، فهي تقع في نهاية الإنحناء الغربي الغربي من نهر النيجر، وكان لموقعها المتميز دور في ازدهارها كمركز تجاري مهم وذلك لمرور الحركة التجارية بها طوال العام، وذلك بسبب ارتفاع أرضها وعدم اجتياح فيضان نهر النيجر لها، وقد ذكرها السعيدي بقوله" ما دنستها عبادة الأوثان، ولا سجد على أديمها قط لغير الرحمن". أنظر : السعيدي: تاريخ السودان، ص٢٠،٢١؛ عبدالحميد الهرامة: تنبكتو نافذة على التاريخ والتراث الإسلامي، مجلة الدعوة الإسلامية، العدد الرابع، طرابلس،١٩٨٧م، ص٢٢٨.

تنبكت بنتيه لتاجرين من الأجانب المقيمين بالبلاد[١]، وبصفة عامة كان الطابع الإسلامي يغلب على مراسم الزواج في تنبكت، إذ كانت تتم وفق تعاليم الدين الإسلامى.

وكيفما كان الأمر نجد بعض الأسر التي هاجرت إلى مدينة تنبكت مثل آل أقيت[٢]، والتي كان موطنها الأصلي بلدة ماسنة[٣] كما أوضحت كثير من المصادر ، ثم هاجرت تلك الأسرة إلى بلدة بير[٤]، ومنها إلى تنبكت، وقيل أن سبب هجرتهم يرجع إلى عدم رغبتهم في التزاوج من عشائر الفلانيين[٥] الذين كانوا يجاورونهم في المسكن في ماسنة قبيل هجرتهم منها، حيث عزفوا عن تزويج أبنائهم منهم، ومن ثم قرروا الهجرة إلى بلاد السودان الغربي حتى استقر بهم الحال في مدينة تنبكت، وبالفعل لم يحدث اختلاط او مصاهرة بينهم[٦].

---

(١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا، جـ١، ص١٦١- ١٦٦.

(٢) آل أقيت: تنسب إلى جدهم الأكبر أبي عبد الله أندغ محمد بن محمد بن عثمان بن محمد نوح، الذي كان قاضياً في مدينة تنبكت ومدينة ولاته، وتعد أسرة أقيت من أشهر الأسر فقد استمر أفرادها يتوارثون منصب القضاء طيلة عهد الأساكي، وبيتهم بيت علم وفقه، إذ يتمتعون بالكثير من الصفات الحسنة. أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، الجزء الأول، تحقيق، عمر علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٧٢؛ السعيدي: تاريخ السودان، ص٢٨؛ سوزي أباظة: القضاء في صنغاي في عهد الأساكي(٨٩٨-٩٩٩هـ/١٤٩٣-١٥٩١م)، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب-جامعة القاهرة، عدد ٢٨، يناير٢٠٠٥م، ص٣٥٢.

(٣) ماسنة: أصل سلاطينها من كم وهو أرض قياك ويسمى أيضاً بـ" تغ وترمس"، فكان فيه سلطان يقال له (جاجي بن سادي) وله شقيقان مغن و يك، فمات يك عن زوجته فأراد السلطان جاجي الزواج منها فرفضت لأنها تريد الزواج من أخيه مغن، والأخير لا يقدر على شيء خوفاً من أخيه السلطان، إلا أن البعض أوقع بين الأخوين عن طريق الوشاية عند السلطان، وقد إرتحل مغن وفرسانه حتى وصلوا إلى ربوة تسمى ماسنة، وهي في أرض باغن فاري فوجدوا فيه الصنهاجيين، وهي مسكنهم فسكنوا معهم في تلك الربوة. أنظر: السعيدي: المصدر نفسه، ص ١٨٤-١٨٥.

(٤) بير: معناها (الأرض المرتفعة)، وهي تحمل اسم أخر وهو (ولاتة) وهو اسم قبيلة مستخدم حتي الآن في شرق السنغال. الحسن الوزان: وصف أفريقيا، جـ١، ص١٦١؛ حسين مؤنس: ابن بطوطة ورحلاتة، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٠م، ص٢٢٦؛ عبدالله سالم محمد بازينة: انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، الطبعة الأولى،٢٠١٠م، ص١٤٧.

(٥) الفلانيون: هم قبائل رعوية بدوية، وهم من أهم العناصر البشرية بالسودان الغربي، إذ كانوا جزءاً من العناصر السكانية لممالك غانة ومالي وصنغي، كما اعتنقوا الإسلام، وكانوا يتمركزون في منطقة حوض نهر السنغال الأسفل، واختلطوا بقبائل الماندينجو. لمزيد من التفاصيل انظر. نبيلة حسن محمد: في تاريخ إفريقيا الإسلامية، ص١٠٤؛ بطل شعبان غرياني: العامة في صنغي(٨٦٩-١٠٠٠هـ/١٤٦٤-١٥٩١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية-جامعة القاهرة،٢٠١١م، ص٤٥-٤٦.

(٦) أبوبكر إسماعيل محمد ميقا: أشهر علماء تمبكت وجنى وغاو وآثرهم في ازدهار الحياة العلمية والثقافية في مدن السودان الغربي في القرون الثامن والتاسع والعاشر الهجرية، مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الحادي عشر، محرم ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٢١٥.

وبالنسبة لمملكة صنغي الإسلامية فقد كان هناك بعض الأعراف الاجتماعية التي سار عليها الأهالى في أمور الخطوبة والزواج، منها أن والد الفتاة كان مجبراً على تقديم تجهيزات واحتياجات بناته، فنذكر حالة على سبيل المثال لا الحصر، ما قام به (الفع كعت)[١] عندما طلب المساعدة والدعم من أسكيا داوود (٩٥٦-٩٩٠هـ / ١٥٤٩-١٥٨٢م)[٢] أثناء قدومه على تزويج بناته الأربع، فقد طلب من الأسكيا داود أربع زرابي وأربع إماء وأربع قلات وبقية جهازهن، وهو أمر كان معتاد عليه في بلاد السودان الغربي وبخاصة في مملكة صنغي الإسلامية[٣]. مما يوضح لنا أن تجهيز البنت كان من ضمن مسئوليات والدها. ومن ضمن العادات المستحسنة فى تلك المناطق أيضا أن الشاب إذا تعلق بفتاة لا يستطيع أن يتحدث عن الحب أو الفتاة التي يهواها في وجود أبيه أو عمه[٤]، وحرصا من سكان تلك المناطق على الالتزام بتطبيق تعاليم الإسلام أكدوا على ضرورة عدم الاختلاط بين الرجل والمرأة الأجنبية بحيث لا يجوز الاختلاط إلا بعد الزواج[٥].

ومن الجدير بالذكر أن المرأة في هذه المناطق كان لها الحق في طلب الطلاق إذا شعرت أنها لا تتساوى مع بقية زوجات زوجها، وهذا الحق كان يجعل الرجل مراعياً لحقوق زوجاته دائماً، فللمرأة حق مساوي للرجل في إنهاء الزواج[٦].

(١) الفع كعت: الفع أي الفقيه بلغة أهل صنغي، وهو أحد فقهاء وعلماء السودان الغربي وقد حظي بالاهتمام من جانب الأساكي في عهد دولة الصنغاي وهو جد مؤلف كتاب التاريخ الفتاش(محمود كعت). محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص٢٦.

(٢) أسكيا داوود: هو داوود بن أسكيا محمد الأول، وكلمة أسكيا تعني السلطان، وهو سلطان دولة الصنغاي في السودان الغربي حكم البلاد فى الفترة من (٩٥٦هـ- ٩٩٠هـ/-١٥٤٩- ١٥٨٢م)، تولى السلطة بعد موت أخيه الأسكيا إسحاق، ولم يرض أهل صنغي إلا به سلطاناً عليهم، وكانت له اليد الطولى في مجال العمران وتشجيع العلماء والفقهاء ونشر الثقافة، ظل في السلطنة لمدة أربعة وثلاثون عاماً، وتوفى يوم الثلاثاء ١٧ من رجب لعام ٩٩٠هـ/١٥٨٢م، ودفن بقبره في كاع وراء قبر أبيه الأسكيا محمد الأول. محمود كعت : المصدر نفسه، ص٢٠١-٢٣٠.

(٣) محمود كعت: المصدر نفسه، ص٢٦.

(٤) الحسن الوزان: وصف أفريقيا، جـ١، ص٨٦.

(٥) البستي : صحيح ابن حيان، الجزء العاشر، بيروت- لبنان،١٩٩٣م، ص ٤٣٦ ؛ النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، الجزء الأول، بيروت- لبنان،١٩٩٠م، ص١٩٧.

(٦) محمود سلام زناتي : الإسلام والتقاليد القبلية في أفريقيا، ص٧٢.

ثالثاً: الزواج السياسي ودوافعه في مملكتي مالي وصنغي:-

١- الزواج السياسي وتدعيم شرعية الملوك السودانيين:-

لقد قام الملك ماري جاطة (٦٢٨-٦٥٣هـ/١٢٣٠-١٢٥٥م)[١] فى محاولة منه لدعم نفوذه السياسي والشرعي في مملكته بإقامة صداقة بينه وبين مختلف القبائل بالسودان الغربي، وذلك عن طريق الزواج السياسي، فقد قام بالزواج بعدد من نساء تلك القبائل السودانية، وذلك لكسب مودتهم وتأييدهم له كحاكم لمملكة مالي الإسلامية، وقد نهج خلفاء ماري جاطة نهجه في التعاون المثمر مع زعماء القبائل بالسودان الغربي، والتي كانت تقع تحت نفوذهم وذلك عن طريق الزواج السياسي من بنات زعماء تلك القبائل؛ لضمان تبعيتهم لهم وعدم الخروج عليهم، كما أبقوا أصهارهم على إدارة الأقاليم مقابل ولائهم أيضاً[٢].

ومما هو جدير بالذكر أن الملك كان حريصا على أن تكون الزوجة الأولى هي صاحبة المكانة السياسية، وأن تكون على دراية تامة بالغرض من الزواج الثاني والثالث للملك وهنا نجد الزواج يأخذ إطاراً سياسياً بحتاً[٣].

فقد بدأ الزواج السياسي في مملكة صنغي مع حكم سني علي(٨٦٩-٨٩٨هـ/١٤٦٤-١٤٩٨م)[٤]، حيث مرت صنغي بفترات حكم متعاقبة، فقبل مجيء أسرة سني إلى الحكم كانت تحكمها

(١) ماري جاطة : هو سونديانا كيتا، وهو أحد أبناء فامغان وترتيبه الثاني عشر من الأبناء، وهو من زوجته الثانية سليلة الأسرة الحاكمة من الكوناتيين، وتقول الرواية بأن الأبناء الإحدى عشر قد قتلوا جميعا في أقل من سنة واحده، على يد ملك الصوصو سومنجورو، ولم يترك إلا الولد الصغير وهو سونديانا، الذي كان مريضاً أو هارباً، ويعد سونديانا هو المخلص والزعيم الشعبي لدى الماليين، ووصل للحكم بعد أن تخلص من ملك الصوصو، وظل يحكم لمدة أربعة وعشرين عاماً ، وتوفى في عام ٦٥٣هـ/١٢٥٥م. لمزيد من التفاصيل انظر. ابن خلدون: العبر، جـ٦، ص٢٠٠، جـ٥،ص٤٣٣؛ إبراهيم علي طرخان: قيام إمبراطورية مالي، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم، العدد الأول، الخرطوم- السودان،١٩٧٠م، ص٢٢-٢٥.

(٢) الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر الميلادي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص٥٣.

(٣) أميطر سعد غيث : التأثر العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين ١٤-١٦ الميلادي، دار الرواد، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص٢٠٦،

(٤) سني علي: هو شيء عال- السلطان (التاسع عشر) من سلسلة سلاطين أسرة سني، وهو ابن السلطان سني سلمن دام، وعلى الرغم من سيرتة الغير مستحبة من جراء ظلمه وفجوره، لكنه يعتبر المؤسس الحقيقي لإمبراطورية صنغي، فقد عمل على التوسع في بلاد السودان، وكان محارباً شجاعاً، وجعل الخدمة العسكرية إلزامية، وقد لقب بلقب "دالي" أي القائد المنصور. أنظر. محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص٤٣؛ السعيدي: تاريخ السودان، ص٦٢؛ إبراهيم طرخان: قيام إمبراطورية مالي، ص١٧.

أسرة الأزواء[١]، ومعها كانت بداية انتشار الإسلام، وعدد ملوكها إحدى وثلاثون ملكاً، وقد أسلم منهم حوالي سبعة عشر ملكاً، خضعت أسرة الأزواء في جاو لحكم مملكة مالي في عهد الملك منسا موسى في عام(٧١٢-٧٣٨هـ/١٣١٢-١٣٣٧م)، والذي يعد أعظم ملوك مالي على الاطلاق، الذى عندما قام برحلة حجه الشهيرة عام ٧٢٥هـ/١٣٢٤م، وعاد إلى مالي سمع باستيلاء أحد قواده على جاو عاصمة صنغي، فعاد مسرعاً إلى جاو وعندما وصلها استقبله ملك صنغي وقدم له فروض الطاعة والولاء، وبعد أن تمكن من تحقيق الانتصار أخذ معه من أمراء صنغي علي كولن وسليمان نار أبناء الراحل زواياسبي كرهائن في بلاطه، وذلك لضمان سيطرته على صنغي، وظل الأخوان في خدمة ملك مالي منسا موسى[٢]، ولكن بعد وفاته تولى بعده ابنه مغان الأول(٧٣٨-٧٤١هـ/١٣٣٧-١٣٤١م) وكان سيء التدبير قصير النظر، فقد منح الرهائن من أمراء صنغي الكثير من الحرية في الخروج والتجوال من غير مراقبة، فقاما الأميران علي كولن وسليمان نار بالفرار اكثر من مرة، وقد تمكنا بالفعل في إحدى هذه المرات من الهروب، ونجحا في انتزاع مدينة جاو من حامية جيش مالي نهائياً وأخذا يتحينان الوقت المناسب لاستعادة بقية بلادهما الخاضعة لمملكة مالي، وقد حكمت صنغي أسرة سني بعد أسرة الأزواء، وحكم صنغي من هذه الأسرة عشرون ملكاً لمدة قرن ونصف، وبعد أن تعاقب عليها عدد من ملوك أسرة سني، فقد تولى حكمها سني علي أو علي بير، وذلك بعد وفاة والده سني سليمان دام في عام (٨٦٩هـ/١٤٦٤م)، ويعد سني علي من أهم حكام هذه الأسرة وأشهرهم، وهو الملك التاسع عشر في ترتيب ملوك أسرة سني، وكان يعرف عنه بأنه يقضي معظم وقته في تنظيم غزواته، لذا يعد هو المؤسس الحقيقي لمملكة صنغي، و قد قام ببعض الاصلاحات في مملكته، فقد اتخذ من مدينة جاو عاصمة لمملكته، وظل في الحكم مدة تقارب الثماني والعشرين سنة، وقد قيل بأن وفاته كانت طبيعية والبعض الأخر قال بأنها غير ذلك، فقد توفى في عام ٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م[٣].

كما قيل عن سني علي بأنه قام بغزو مدن كثيرة منها مدينة جني، وذلك في عام(٨٦٩هـ/١٤٦٤م)، والتي كان الاستيلاء عليها غاية فى الصعوبة، فقد دام حصاره لها مدة بلغت حوالي سبع سنوات وسبعة أشهر وسبعة أيام، وقد قيل بأنه حاصرها لمدة أربع سنوات، وهو أقرب للحقيقة، وقد عمل سني علي على استخدام طريقة الحصار التكتيكي الحربي، فقد منع جميع الناس

(١) لمزيد من التفاصيل حول أسرة الأزواء. راجع . السعيدي: تاريخ السودان ، ص٢-٣؛ حسين سيد عبد الله مراد: مملكة صنغي، ص١٣.

(٢) السعيدي: المصدر نفسه ، ص٦،٣-٧،٧١ ؛ بوفيل: الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، ترجمة، زاهر رياض، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨ م، ص١٨٨؛ سينسكي مودي: الصنغي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، ص ٢٠٠، ٢٠٣؛ عبد القادر زبادية: مملكة صنغي في عهد الأسقين، ص١٠٨؛ حسين سيد عبد الله مراد: مملكة صنغي، ص ١١٦-١٧.

(٣) السعيدي: المصدر نفسه والصفحات ؛ بوفيل: المرجع نفسه، والصفحة؛ سينسكي مودي: المرجع نفسه والصفحات؛ عبد القادر زبادية: المرجع نفسه والصفحات.

والبضائع وكذلك المساعدات من دخول المدينة، الأمر الذي هدف من ورائه تجويع أهل المدينة واجبارهم على الاستسلام، وبالفعل استسلمت المدينة وذلك بعد ما استشار سلطانها آدام كبراء جيشه وقواده، وبعد المشاورات تم الاتفاق على تسليم المدينة، وذلك للحفاظ على أهلها من الهلاك، فبعثوا رسولاً إلى سني علي يعدوه بالاستسلام، فوافق على ذلك، وبعدها ذهب سلطان جني إلى سني علي فأنعم عليه بعد أن عرفه بأن والده قد مات أثناء فترة الحصار(١)، وهنا لجأ سني علي للزواج من أرملة سلطان جني، وذلك بعد موت زوجها، فقد طلب سني علي من ابن سلطان جني خطبة أمه، وذلك بعد أن أجلسه بجواره على بساط واحد فوافق في الحال، إذ كان صغير السن وكان قد تولى سلطنة جني بعد موت والده، وذلك أثناء الفتنة التي قد وقعت بسلطنة جني، ومكث سني على سبعة أيام بجني وهى أيام العرس، وبعدها عزم على الذهاب لمدينة جاو ومعه زوجته(٢)، وكان هدف سني علي من هذا الزواج ضمان ولاء سلطان جني خاصة أن هذه المدينة امتنعت عنه لأنها كانت محاطة بالمجاري المائية التي شكلت عائقاً طبيعياً له، كذلك كانت محاطة بسور عظيم به ثماني بوابات، بالاضافة لكثرة الأشجار إذ يظن الناظر إليها من بعيد كأنهاغابة وذلك لكثرة الأشجار التي بها، كما عقد مع سلطان جني معاهدة قائمة على الصداقة والتقدير والاحترام المتبادل بين الجانبين، وكلل كل ذلك ودعمه الزواج السياسى الذى حدث.

وقد عمل الأساكي الذين حكموا صنغي (٨٩٩-١٠٠٠هـ/١٤٩٢-١٥٩١م)، على التقرب من القضاة والعلماء والفقهاء، فنجد أول من سن هذه السنة هو الأسكيا محمد الأول، أول من حكم مملكة صنغي الإسلامية من الأساكي، كما نجد أن القضاة والفقهاء قد تبوءوا مكانة مرموقة ومهمة لدى حكام صنغي من خلال سلطتهم الروحية على المجتمع، تلك السلطة التي اكتسبوها بحكم معرفتهم بأحكام الشرع والقدرة على استنباط هذه الأحكام من النص القرآني الكريم ومن السنة النبوية الشريفة، وكذلك من خلال ما اشتهروا به من كرامات(٣)، وهي الفئة التي يطلق عليها العامة (أولياء الله)، وقد نوه أحد

(١) محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص٤٤، ٤٨-٤٩؛ السعيدي: تاريخ السودان نفسه، ١٤-١٥؛ إبراهيم علي طرخان: دراسات في تاريخ إفريقية الإسلامية قبل عهد الاستعمار إمبراطورية صنغي الإسلامية، ص١٩؛ جوان جوزيف: الإسلام في ممالك وإمبراطوريات أفريقيا السوداء، ترجمة، مختار السويفي، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص٨٤؛ الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر الميلادي، ص١٠٣؛
Davide Conrad: Empires of Medieval West Africa, Ghana. Mali, and Songhay, U.S.A,2005,pp.54-55.

(٢) محمود كعت: المصدر نفسه والصفحات؛ السعيدي: المصدر نفسه والصفحات؛ إبراهيم علي طرخان: المرجع نفسه والصفحة؛ ؛ الهادي المبروك الدالى: المرجع نفسه والصفحة.

(٣) السعيدي: المصدر نفسه ، ص٣١،٣٨،٥١،٥٩.

الباحثين إلى أن السلطة الحاكمة قد تقبض على الحكم مع إبقاء السلطة الدينية الممثلة في العلماء تحت رقابتها، حيث تستطيع اخمادها متى شاءت(١).

كما أكد أحد الباحثين إلى أن علاقة العلماء بالسلطة في مملكة صنغي الإسلامية كان لها وضع مغاير ومميز عن غيرها من المجتمعات الأخرى، فقد كان الكثير من العلماء الذين يتقربون من السلطة ورجالها يحاولون الوصول إلى علاقة معهما بالتذلل والمساومة على دورهم الديني والاجتماعي بأساليب مهينة تسئ لهم كعلماء، بينما كان علماء صنغي في كثير من الأحيان لا يخشون الحكام، ولا يسعون لعلاقة معهم، بل كان الحكام هم الذين يسعون إلى مصادقة العلماء والأخذ برأيهم ومشورتهم(٢)، فقد لجأ بعض الأساكي إلى دعم حكمهم بمصاهرة بعض القضاة وإهداء البعض سرية وهذا ما حدث مع قاضي القضاة محمود بن عمر(٣) إذ وهب الأسكيا محمد الأول له سرية وهي أم ابنه محمد بن محمود(٤)، كما اشترط الأسكيا محمد على القاضي محمود بن عمر بأن زوجته التي أهداها له إن انجبت انجبت ولداً يسمى على اسم الأسكيا محمد، وهنا نجد هذا الزواج يعد من أنواع الزواج السياسي وذلك للتقرب من القاضي محمود بن عمر، من قبل الأسكيا محمد الأول، كما وهب له ألف مثقال من الذهب، وظل هذا الأمر متبعاً من قبل الأساكي تجاه العلماء(٥).

---

(1) Hunwick, John: Secular Power and Religious Authority In Muslim Society the Case of Songhay, The Journal of African History, Vol. 37, No.2, (1996), pp. 176- 177.

(2) Levtzion, Nehmia: Islam In West African Politics: Accommodation And Tension Between The Ulama And The Political Authorities, *Cahiers d'Études* Africaines, Vol. 18, Cahier. 71, (1978), p. 334.

(٣) محمود بن عمر: هو محمود بن عمر بن محمد أقيت، صنهاجي مسوفي، قاضي تنبكت ولاه أسكيا محمد الأول عام ٩٠٤هـ/١٤٩٨م، وكان قاضي عادل ذو صفات حميدة، وظل بالقضاء حتى وفاته عام ٩٥٥هـ/١٥٤٨ .أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم، عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس- ليبيا، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م، ص٦٠٧؛ إبراهيم رجب محمود: علاقة العلماء بالسلطة في مملكة صنغي الإسلامية محمود بن عمر بن محمد أقيت. أنموذجاً(٨٦٨-٩٥٥هـ/١٤٦٤-١٥٤٨م)، مجلة التاريخ والمستقبل- جامعة المنيا، العدد ٧١، يناير ٢٠٢٢م، ص٤٠٧.

(٤) محمد بن محمود: هو محمد بن محمود بن عمر بن محمد أقيت، ولد في عام ٩٠٩هـ/١٥٠٣م وكان كثير الإطلاع ذا فهم ثاقب، وعد من دهاة الناس في زمانه، تعلم على يد أبيه، وقد تولى قضاء تنبكت بعد وفاة أبيه في عام ٩٥٥هـ/١٥٤٨م، وظل قاضياً عادلاً إلي أن توفاه الله في عام ٩٧٣هـ/١٥٦٥م. السعيدي: تاريخ السودان، ص٣٣-٣٤؛ أحمد بابا التنبكتي: المصدر نفسه، ص٥٩٧؛ إبراهيم رجب محمود: المرجع نفسه، ص٤١٧.

(٥) الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ص١٦٧؛ محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص١٨٣؛ السعيدي: المصدر نفسه ، ص٣٤؛ أبو وردة عبد الوهاب عطية: صنغي الإسلامية من خلال "تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس"، مجلة اللغة العربية بأسيوط- جامعة الأزهر، مصر، العدد١٤، ١٩٩٤م، ص ٦٢١-٦٢٢.

كما وهب الأسكيا محمد الأول للشريف الصقلي[١] عندما قدم من مكة إلى مملكة صنغي في عام ٩٢٦هـ/١٥١٩م واستقر بها بمدينة تنبكت زوجة اسمها زينب وهى امرأة عربية من أهل تافلات وأنجبت له ثلاثة أولاد وبنتين وعرفت ذريته باسم الشرفاء الزنوج[٢]، وقد عمل الأسكيا محمد على تزويج الشريف أحمد الصقلي لضمان استمرار بقائه بتنبكت وذلك لإكساب وإضفاء الصبغة الشرعية على حكمه، بحيث يرسخ مقولة أنه من نسل شريف وهذا الشريف أحمد هو قريبه، فوجوده بمملكته يعمل علي ترسيخ هذا النسب، فكان بمثابة زواج سياسي، يجني من ورائه التأييد من العامة في مجتمع صنغي الإسلامية.

هذا ونجد الأسكيا داوود بن الأسكيا محمد الأول، بعد توليه ملك صنغي بفترة وجيزة، يشن عددا كبيرا من الغزوات، ومنها غزوته إلى بلد سوم بإقليم مالي، وكانت في عام(٩٦٦هـ/١٥٥٨م) وقد مات سوم أنز عندما وصل الأسكيا داوود إلى هناك، فتولى ابنه مكانه، وقد واصل هذا الأسكيا الطريق إلى أن وصل دبكر لا، وقاتل فيها قائد سلطان مالي فغلبة هناك، وفي هذا الطريق عمل الأسكيا داوود على الزواج من (نار) بنت سلطان مالي، وقد أمر بإرسالها إلى مملكه صنغي الإسلامية في حلي وعبيد وإماء وأثاث وأمتعه وماعوناتها كلها من ذهب صحائف وقلات ومهراس ومدق وغيرها، وظلت بصنغي حتى وفاتها[٣]، وهذا الزواج زواج سياسي، جلي الأهداف من قبل الأسكيا داوود الذى عمل على الزواج من بنت حاكم مالي لكي يضمن ولائه وولاء مملكته وعدم الدخول في صدام مسلح بين الطرفين، وبالفعل نجح في ذلك.

وقد عمل الأسكيا داوود على تزويج بناته من العلماء والفقهاء وكبار رجال المملكة وبخاصة رجال الجيش الصنغي ولا سيما التجار، فقد قام هذا الأسكيا على سبيل المثال وليس الحصر بتزويج بنت من بناته وتسمى (عائشة كيمر) من الفقيه محمود كعت، فأخذها إلى بيته بمدينة تنبكت وظلت في عصمته حتى وفاتها[٤]، وقد قام أيضاً الأسكيا داوود بتزويج بنته (أمة الله) من محمود درمي الذي ولاه

(١) الشريف الصقلي: هو أحمد بن عبد الرحمن بن إدريس بن أبي يعزي بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن عيسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن. عرف بزين العابدين بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله صل الله عليه وسلم. سحر عنتر محمد: فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص٢٠٠.

(٢) محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص١٠٩؛ محمد فاضل علي، سعيد إبراهيم كريديه: المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص ١١٩-١٢٠؛ أبو وردة عبد الوهاب عطية: صنغى الإسلامية ، ص٦١٠-٦١١.

(٣) السعيدي: تاريخ السودان، ص ١٠٣-١٠٤؛ حسين سيد عبد الله مراد: مملكة صنغي، ص١٩؛ أحمد سيد حسين درويش: دور المرأة السياسي والحضاري في دولتي مالي وصنغي، ص٤٣-٤٤؛ بطل شعبان: الحرب والمجتمع في السودان الغربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية العليا- جامعة القاهرة، ٢٠١٥م، ص٦٩.

(٤) محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص٢٣٠، السعيدي: المصدر نفسه ، ص١٣٦.

الأسكيا داوود خطيباً لجامع سنكري بمدينة تنبكت[١]، وهنا نجد الأسكيا داوود يقبل على ذلك للمحافظة على ملكه وذلك بتأييد العلماء والفقهاء والخطباء له في الناحية الدينية والاجتماعية، لأن العلماء والفقهاء والخطباء كانت كلمتهم مسموعة وبأيديهم بقاء الملك وعزله.

كما نجد أيضاً الأسكيا محمد بان بن الأسكيا داوود (٩٩٥-٩٩٦هـ/١٥٨٦-١٥٨٨م) يقوم بتزويج إبنته من الأمير مارنف[٢] الحاج بن ياسي بن الأسكيا محمد الأول، هذا وقد عرض على مارنف الحاج من قبل بلمع[٣] محمد صادق بن الأسكيا داوود، بأن يزوجه من إبنته على زوجته الأولى بنت الأسكيا محمد بان، بغرض وصول أبيها للحكم بلمع محمد صادق، ولكن مارنف الحاج رفض ذلك وعنفه وقال له " يا سالك والله لا أتبع أحداً ما دام إصبع واحد يتحرك في أسكيا محمد بان، فقبضه مارنف الحاج وسجنه"[٤] وبهذا الزواج ضمن الأسكيا محمد بان ولاء الأمير مارنف الحاج بن ياسى، كما ضمن عدم مطالبته بالحكم في مملكة صنغي الإسلامية، وفى ذلك كسبا للمحكومين بمجتمع صنغي.

٢- الزواج السياسي ودوافعه في المجال الحربي:-

ظهر الزواج السياسي الحربي على مسرح الأحداث بداية من عصر مملكة مالي الإسلامية، ولكن قبل الشروع في عرض الزواج السياسي لابد من إلقاء الضوء على الصراع الذي ظهر في أوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، إذ اشتد الصراع بين ملك الصوصو[٥] الوثني سومنجورو (٥٩٧-٦٣٣هـ/١٢٠٠-١٢٣٥م)[٦] وبين قبائل الماندينجو المسلمين في جنوب مملكة غانة

(١) السعيدي: تاريخ السودان، ص ١١٠-١١١؛ محمد حمد كنان ميغا: مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تنبكتو وغاوو وجني في عهد الأساكي، قراءات إفريقية، العدد الثالث، ديسمبر٢٠٠٨م، ص٢٧.

(٢) مارنف: منصب من الرتب العسكرية في مملكة صنغي، كان يكلف ببعض المهام الحربية وبخاصة أثناء أزمات الصراع على العرش. بطل شعبان: الحرب والمجتمع، ص٣٣٣.

(٣) بلمع: من كبار مسئولي مملكة صنغي، وهو نائب القائد العام للجيش، وكان يقود بعض الحروب بنفسه، لأنه متمرس في شئون الحرب والقتال، ويعد هذا المنصب ذو أهمية كبيرة فلا يعهد به إلا لذوي الثقة والمقربين من أبناء الأسرة الحاكمة. محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص٣٢٦؛ بطل شعبان: المرجع نفسه، ص٣٣٢.

(٤) السعيدي: تاريخ السودان، ص١٢٣.

(٥) الصوصو: هم قبائل تفوقت مع تراجع قوة مملكة غانة، وقبل بروز مملكة مالي، وكانوا يقطنون في منطقة كانياجا شمال غرب سيجو. لمزيد من التفاصيل حول مملكة الصوصو. راجع. ابن خلدون: العبر، جـ٦، ص٢٦٦-٢٦٧؛ نبيلة حسن محمد: في تاريخ أفريقيا الإسلامية، ص١٩٧-٢٠٠؛ بطل شعبان غرياني: الأسطورة والتاريخ في السودان الغربي (٦٢٨-١٠٠٠هـ/١٢٣٠-١٥٩١م)، مجلة كلية اللغة العربية – إيتاي البارود- جامعة الازهر الشريف، العدد ٣٣، ٢٠٢٠م، ص١١٨٦.

(٦) سومنجورو: هو سومنجورو ابن المحارب "ديارا كانتي"، الذي تولى عرش البلاد في عام(٥٧٤هـ/١١٨٠م)، عام(٥٧٤هـ/١١٨٠م)، وبعد وفاته في عام (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) خلفه ابنه سومنجورو كانتي في حكم البلاد، فقام بأعمال كبيرة أدت إلى تكوين مملكة كبيرة لقبائل الصوصو، وذلك بفضل سومنجورو المحارب العظيم

وهم الذين أسسوا مملكة مالي، فقد وحدوا صفوفهم تحت قيادة (سونديانا كيتا) او (ماري جاطة) ، وقد استمر هذا الملك الشاب في محاربة ملك الصوصو، وذلك لإنقاذ مملكته من التحكم الوثني، وعلى هذا يعد هو البطل القومي للماندينجو والمؤسس الفعلي لمملكة مالي، فقد ارتبطت شخصيته بالكثير من الأساطير الشائعة في بلاده، فقد قيل بأن ملك الصوصو ويدعى(سومنجورو) قد قتل أحد عشر أخاً لسونديانا، فصمم هذا الأخير على الأخذ بالثأر منه وتخليص بلاده من الوثنية[١]، وقد ظهرت إشاعة بين المتحاربين بأن ملك الصوصو لا يقتل إلا إذا عرف السر الذي يحميه؛ لذا سعى ملك الصوصو للزواج من أخت ماري جاطة ليضمن ولاء مملكة مالي له، ووافق ماري جاطة على الزواج بعدما أخذ رأي اخته في الزواج من ملك الصوصو، فعندها ضحت أخت سونديانا وقبلت بالزواج من ملك الصوصو، وذلك لمعرفة طريقة التخلص منه، وقد حاكت له وبالفعل تمكنت من معرفة طريقة الخلاص منه، حيث قال لها: بأنه لا يستطيع أحد قتلي إلا إذا قام برمي بسهم ملوث بدماء ديك أبيض، فأسرعت أخت ماري جاطة وأخبرته بهذا السر، وقام على الفور بجمع زعماء البلاد تحت قيادته وبالفعل استطاعوا التخلص من ملك الصوصو وقتله في معركة كيرينا عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥م، التي تعد البداية الحقيقية لقيام مملكة مالي الإسلامية لأن هذه المعركة أظهرت قوة مملكة مالي الإسلامية[٢]، وهذا يؤكد لنا بأن ماري جاطة استغل هذا الزواج وطلب من أخته أن تمده بالمعلومات المطلوبة للتخلص من ملك الصوصو وأعانته المعلومات التي قدمتها أخته له في الخلاص النهائي من حكم الصوصو، أما طريقة الخلاص كما جاءت في المصادر فهي تدخل في نطاق الأساطير، وتبقى الحقيقة الواحدة في الأسطورة أن ملك الصوصو تزوج زواجاً سياسياً من أخت ملك مالي ماري جاطة.

وكما كان الحال متبعاً في هذه المجتمعات إذ يسعون إلى تقوية علاقتهم بأقارب زوجاتهم، إذ تنطوي تلك العلاقة على حقوق والتزامات متبادلة، وكلما زاد الرجل من عدد زوجاته اتسعت شبكة علاقاته، والتي ستؤدي بالتالي إلى تقوية مركزه الاجتماعي، وصيانة حياته أمام أي اعتداء خارجي، إذ يستطيع طلب المساعدة من أولئك الأقارب متى شاء[٣].

لقبائل الصوصو . =راجع. ابن خلدون، جـ٦، ص٢٠٠-٢٦٦؛ مادهو بانيكار: الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب إفريقية، ترجمة، أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨م، ص٩٣.

(١) ابن خلدون: المصدر نفسه، جـ٨، ص٢٠٠؛ إبراهيم علي طرخان: قيام إمبراطورية مالي، ص٢٢،١؛ نعيم قداح: أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، دمشق- سوريا، ١٩٦٠م، ص٤٧-٤٩؛ محمد فاضل علي، سعيد إبراهيم كريدية: المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ وحضارة، ص ٨٧-٧٩.

(٢) ابن خلدون: المصدر نفسه والجزء والصفحات؛ إبراهيم علي طرخان: المرجع نفسه والصفحات؛ نعيم قداح: المرجع نفسه والصفحات ؛ محمد فاضل علي، سعيد إبراهيم كريدية: المرجع نفسه والصفحات٧٩. و للمزيد حول ملحمة سونجاتا أنظر. بطل شعبان غرياني: الأسطورة والتاريخ في السودان الغربي، ص١١٧٠،١١٨٥.

(٣) محمود سلام زناتي : تعدد الزوجات لدى الشعوب السودانية، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٣م، ص١٣.

هذا وفى بعض الأحيان نجد بعض الأساكي يستخدمون بناتهم كأداة لضمان ولاء قادة جيشهم، وموظفيهم ونوابهم في الحكم، فقد قام الأسكيا محمد بتزويج ابنته المسماه "كبر" للقائد كنفار[١] يعقوب كما زوج ابنته "كيبنو" إلى" بركى منسمع بكل" أحد حكام الأقاليم [٢]، وذلك فى محاولة منه لتدعيم نفوذه وزيادة عدد أتباعه وأنصاره .والأمر نفسه فعله أسكيا محمد مربنكن عندما أراد أن يعتمد على بعض الموثوق فيهم فى الإدارة، فاستدعى صديقه المدعو بير فى رد إسماعيل وزوجه ابنته المسماه "فت" ، وأخذ عليه العهد بألا يخلع طاعته أبدا، وذلك نظرا لحاجة الأسكيا مربنكن لتأمين نفسه باحاطتها بالمقربين؛ نتيجة للحرب الدائرة حول السلطة بينه وبين أبناء عمه الأسكيا محمد الأول [٣].

وفى محاولة من قبل الأسكيا داوود لدعم نفوذه الحربى ووفقا لما أشار إليه السعيدي قام بتزويج الكثيرات من بناته إلى كبار جنده[٤]، فمثلا قام بتزويج ابنته المسماة (بنت) من سلطان نان (مقشرن كي)[٥] أو حاكم طوارق مقشرن، وهو يدعى الحاج محمود بير بن محمد الليم بن اكلنقي، الذي كان يملك بلاد نان، وقد ظهرت ثمار هذا الزواج عندما أراد الأسكيا داوود غزو سور بنتنبا التابعة إلى أرض مالي من جهة الغرب، وهى أخر غزواته، وكانت في عام (٩٧٨هـ/١٥٧٠م) وهو في الطريق بعث زوج ابنته (مقشرن كي) إلى مكان يعرف بالحمدية وكان معه كري فرم[٦] الحاج محمد بن الأسكيا داوود وكذلك المسك انداسن كي في أربعة وعشرين ألف من الطوارق اثنا عشر ألف مع كل واحد وهى عادة جارية عندهم إذا ناداهم أسكيا للغزو، فلابد أن يأتي كل واحد منهما بهذا العدد[٧]، وهنا يظهر جلياً ثمار هذا الزواج الذي أراد الأسكيا داوود داوود من خلاله التقرب إلى حكام تلك البلاد والاعتماد عليهم في حروبه، وبخاصة مقشرن كي أو حاكم طوارق مقشرن إذ كان يعتمد عليه كثيراً في غزواته، وذلك لحرصة على جيشه وعلى خزانة مملكته، وبهذا ضمن الجيش الصنغي خاصة القادة الحربيين وضمن ولاءهم له وعدم انقلابهم عليه.

(١) تعد رتبة كنفار أعلى الرتب العسكرية وأكثرها أهمية فى جيش صنغى، وكان عادة ما يشغل هذا المنصب أبناء الأساكى فمثلا شغل هذا المنصب عمر كمزاغ (ت٩٢٦هـ/ ١٥١٩م) أخى الأسكيا محمد الأول، كما شغل هذا المنصب فى مدينة تندرمة الأسكيا داود(ت٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م) وهذا قبل أن يصبح أسكيا.انظر.محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص٨٢-٨٣؛ إبراهيم طرخان: دراسات فى تاريخ غرب أفريقية، ص٥٥.

(٢) محمود كعت: المصدر نفسه، ص١٨٢.

(٣) محمود كعت: المصدر نفسه، ص٢٣٠؛ السعيدي: تاريخ السودان، ص١٣٦.

(٤) محمود كعت: المصدر نفسه، ص٢٣٠؛ السعيدي: المصدر نفسه، ١٨٥.

(٥) كي: لقب بلغة صونغاي ويعني(حاكم او ملك)، ويعد هذا اللقب بأنه منصب عسكري أو إداري، وأن حامله بمثابة أمير أو وزير، او قائد جيش. محمود كعت: المصدر نفسه ، ص٣١٦.

(٦) كري فرم: منصب لكبار رجال مملكة صنغي، وهو المسئول عن شئون الوافدين، كما أسند له مهام حربية وقيادية أثناء الحروب. محمود كعت: المصدر نفسه ، ص٣٢٢؛ بطل شعبان: الحرب والمجتمع، ص٣٣٤.

(٧) محمود كعت: المصدر نفسه، ص٢٣٠؛ السعيدي: تاريخ السودان ، ص١٠٩.

٣- الزواج السياسي ودوافعه في المجال الاقتصادي:-

كان السودان الغربي عامة ومملكتى مالي وصنغي الإسلاميتان بصفة خاصة في بوتقة المناطق التي انتشر فيها الإسلام بالإقناع ، وذلك من خلال الطرق السلمية لنشر الدعوة الإسلامية والتى جاءت من قبل التجار والدعاة ورجال الطرق الصوفية، وكذلك الزواج، إذ كان للتجار المسلمين دور كبير فى نشر الدين الإسلامى فى تلك المناطق وذلك بعدة طرق منها قيامهم بالتزاوج والمصاهرة من النساء المحليات بالسودان الغربي، وكانت هؤلاء النساء في معظم الأحيان من بيوت رؤساء القبائل وأصحاب النفوذ، مما ساهم في دخول الرؤساء في دين أصهارهم فتبعتهم باقي أفراد القبيلة، وهو ما ساعد على نشر الدين الإسلامى(١).

هذا وقد لعب تعدد الزوجات أيضا دوراً مهماً في نشر الإسلام، فالتاجر الذى يترك زوجته خلفه في بلده ويصعب عليه أن يعيش عدة شهور بدونها، لديه حق اختيار زوجه أخرى في المكان الذي يتاجر فيه، وبالتالى يصبح بيته مركزاً إسلامياً، حيث يكون له دور كبيرً في نشر الإسلام وخدمته، فيتحول الناس إلى الإسلام من تلقاء أنفسهم(٢).

كما كان أيضا الاختلاط بالطبقات الحاكمة ومصاهرتها ومشاركتهم التجارة بالسودان الغربي وعلي الأخص في مملكتي مالي وصنغي، من وسائل التجار في نشر الدين الإسلامي فقد استقر بعض تجار الكارم(٣) في السودان الغربي ليكونوا حلقة وصل بين مصر وتلك البلدان، وهو الأمر الذى ساعد على زواجهم بعدد كبير من السودانيات(٤).

---

(١) توفيق سلطان اليوزبكي: جهود العرب في انتشار الإسلام في السودان الغربي، مجلة آداب الرافدين، العدد ٣٤، العراق، ٢٠٠١م، ص٩٤؛ محمد فاضل علي، سعيد إبراهيم كريدية: المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ وحضارة، ص ١٥٢، ١٧١-١٧٢.

(٢) توفيق سلطان اليوزبكي: المرجع نفسه والصفحة؛ محمد فاضل علي، سعيد إبراهيم كريدية: المرجع نفسه والصفحات.

(٣) الكارم: هم مجموعة من التجار سيطروا على تجارة التوابل وغيرها من سلع الشرق الأقصى بين المحيط الهندي ومصر عبر بحر القلزم(البحر الأحمر)، وتعود نشأة هذه الطبقة من التجار خلال عصر الدولة الفاطمية في مصر، إذ ازدهرت هذه التجارة خلال العصر الفاطمي، وبعد فترة من الزمن أطلقت الكارم على كل من مارس التجارة الشرقية عموماً وبخاصة التوابل في مصر، كما نشطت هذه الطائفة خلال عصري الأيوبيين والمماليك. راجع. ابن أيبك الدوادارى: كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السادس(الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية)، تحقيق، صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للآثار بالقاهرة،١٩٦١م، ص ٣٨٠-٣٨١؛ أنور جاسم حسن العنبكي: الكارم وأثرهم في نشر الإسلام بأفريقيا عصر المماليك، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٥م، ص٢-٣.

(٤) رجب محمد عبد الحليم: الموسوعة الإفريقية، عوامل انتشار الإسلام في أفريقيا، الجزء الثاني، معهد البحوث البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٨١؛ عبد النعيم ضيفي: المختار من تاريخ الفتاش، ٢٠٠٥م، ص١٣؛ أنور جاسم حسن العنبكي: المرجع نفسه، ص٥.

فقد قام السلطان منسا سليمان بتزويج بنت عمه من رئيس الجالية المغربية بمالي، وهو محمد بن الفقيه الجزولي، أحد كبار فقهاء المالكية بمملكة مالي الإسلامية، إذ حظى باحترام وتقدير من السلطان نفسه(١)، وكان ذلك راجع إلى رغبة الفقيه فى التقرب من الطبقة الحاكمة عن طريق المصاهرة من إحدى أقارب سلطان مالي ولا سيما ابنة عمه، كما سعى منسا سليمان لتزويج ابنة عمه من الفقيه المغربي لأن الفقهاء كانت لهم مكانة مرموقة في المجتمع خاصة فقهاء المالكية، وكانت هذه المصاهرة تعين منسا سليمان فى المحافظة على مكانتة في المجتمعين التجاري والعام بمملكة مالي الإسلامية، وعلى الجانب الآخر ساعدت هذه المصاهرة الفقيه المالكى على نشر الدين الإسلامى.

وقد اختلط سكان مدينة تنبكت الأصليون من الطوارق مع العرب الوافدين من طرابلس الغرب(٢) وغدامس(٣) والمغرب الأقصى، فحدث تزاوج بينهم، حيث صاهر هؤلاء الوافدون سكان تنبكت لدرجة أن الجميع قد انصهروا في مجتمع المدينة العامرة، كثيرة الخيرات والحوانيت التي تبيع مختلف المنتجات، وكانت مسألة زواج النساء في تنبكت من الأجانب المقيمين في مملكة صنغي أمراً عادياً، وقد عهد حاكم تنبكت وهو عمر بن محمد الندى(٤) في مملكة صنغي الإسلامية بتزويج ابنتيه من أخوى فقهاء وتجار مغربيين مقيمين بمدينة تنبكت، لعلمهما ولثرائهما الواسع(٥)، وهنا نجد الزواج يأخذ معنى الزواج السياسي الاقتصادي، إذ عمل حاكم تنبكت على تزويج ابنتيه لأخوين من كبار تجار تنبكت، لكي يضمن لهما حياة سعيدة مضمونة الجانب المالي، ولا سيما بأنهما فقهاء فسوف يحافظان على بنتيه ويعاملانهما معامله طيبة راجعه إلى ثوابت دينية.

---

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، جـ٢، ص٦٩٥؛ مادهو بانيكار: الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب إفريقية، ص٣٩٢؛ سحر عنتر محمد: فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهدي مالي وصنغي، ص١٩١.

(٢) طرابلس: يذكر أن الذي قام ببناء مدينة طرابلس الغرب هو أشعاروس قيصر وأحاطها بصور صخري كبير، وهى على شاطئ البحر المتوسط، وبها مرسى وجامع كبير، وبها أسواق وحمامات ورباطات كثيرة يأوى إليها الكثير من الصالحون. البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص٦-٧.

(٣) غدامس: هى مدينة بالمغرب ثم في جنوبية ضاربة في بلاد السودان، وهى مدينة لطيفة كثيرة النخل والمياة، وتدبغ فيها الجلود الجيدة، وأهلها بربر مسلمون يقال لهم تناورية. لمزيد من التفاصيل راجع. البكري: المصدر نفسه، ص١٨٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص١٨٥.

(٤) حاكم تنبكت: هو عمر بن محمد الندى المتوفى عام(٩٢٨هـ/١٥٢١م) وكان نائب عن الأسكيا محمد الأول ملك مملكة صنغي الإسلامية فولاه تنبكت في عام ٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م، وقد كان أمير تنبكت موجوداً خلال مرور الحسن الوزان بتنبكت. سحر عنتر محمد: فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهدي مالي وصنغي،ص ١٩١-١٩٢.

(٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ص١٦٦؛ محمد فاضل علي، سعيد إبراهيم كريدية: المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ وحضارة، ص ٩٧-٩٨؛ عبد الله سالم بازينة: انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، ص١٤٣.

ونجد الأسكيا داوود يقيم علاقة مودة وصلة دائمة مع حاكم إقليم جني- منذ[١] (جنكي وينيبعلي) ويدعى أبو بكر محمد، من خلال تزويج ابنته المسماة (كاسا) له، فظلت في عصمته إلى أن مات، وقد حكم مدينة جني لمدة ست وثلاثين سنة، كان خلالها على علاقة طيبة مع أسكيا داوود، وعمل على حفظ أمنها وسكانها وتجارها خلال فترة حكمه لها، مما ساهم في انعاش الاقتصاد الصنغي، إذ كانت جني مركزاً تجارياً مهما، وسوقا تجاريا عظيما في بلاد السودان الغربي وكانت حلقة الوصل بين التجار في غرب أفريقيا، حيث يلتقى فيها التجار من مختلف الأقطار[٢]. مما ساعد الأسكيا داوود على كسب التجار وكسب ثقتهم به وذلك بفتح أسواق جديدة لتصدير منتجات صنغي والعمل على الكسب المادي من وراء ذلك. هكذا استخدم أسكيا داوود الزواج السياسي لدعم مملكته سياسياً واقتصادياً.

(١) منذ: هو لقب صونغاني، يعني حاكم أو أمير، ويطلق هذا اللقب عادة على الحكام الذين كانت السلطة المركزية تعينهم في المناطق الإستراتيجية للإمبراطورية، مثل مدينة (جني) وغيرها من المدن الهامة، وهو منصب عسكري وإداري رفيع. محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص٣٢٤.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا، جـ٢، ص ١٦٣-١٦٤؛ السعيدي: تاريخ السودان، ص١١،١٥٨؛ سينسكي مودي سيسوكو: الصنغي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، ص ٢١٧-٢١٨.

الخاتمـــة :

بعد دراسة موضوع الزواج السياسي في السودان الغربي عصر مملكتي مالي وصنغي (٦٣٦-١٠٠٠هـ/١٢٣٦- ١٥٩١م) يمكن حصر النتائج التى توصل إليها البحث فيما يلي:-

١- أظهرت الدراسة أن طبيعة بلاد السودان الغربي تختلف عن غيرها من البلدان الآخرى، حيث كان يغلب عليها النظام القبلي، وهو النظام الذى كان سائدا في تلك المناطق قبل وصول الإسلام إليها بل وظل موجوداً حتى بعد دخول الإسلام، وهو ما انعكس بدوره على الزواج السياسي بأساليبه وطرقه، فصار يحدث بين القبائل وبعضها البعض؛ وذلك لضمان ولاء كل قبيلة للأخرى.

٢- أكدت الدراسة على تعدد دوافع وأغراض الزواج السياسى والتى جاءت ممثلة فى الرغبة فى الاستيلاء على ملك أو ضم مدينة، أو الطموح إلى السيطرة، أو اكتسابا للشرعية، أوكسبا للرأى العام، أو بلوغ الشرف بالاصهار إلى من يعلو مقامه، أو التقوى بقوى.

٣- بينت الدراسة أن الزواج السياسي ما هو إلا زواج هدفه فى المقام الأول تحقيق مصالح لأطرافه، وقد تكون المرأة فى بعض الأحيان هي الضحية من وراء هذا الزواج ، بحسب ما تقتضيه مصلحة القبيلة أو المملكة، وهذا ما ذكرناه من قبل أثناء حديثناعن التضحية التى قدمتها أخت ماري جاطة عندما قبلت الزواج من ملك الصوصو، مضحية بنفسها لصالح أسرتها وقبيلتها، تلك التضحية التى نتج عنها قتل ملك الصوصو وتكوين إمبراطورية مالي.

٤- أوضحت الدراسة دور الهجرات المتعاقبة على بلاد السودان الغربي والتي مكثت بتلك المناطق وتعايشت وتزاوجت من أهل البلاد الأصليين، وكان هذا الزواج من قبيل المصلحة.

٥- لم يقتصر الزواج السياسى فى السودان الغربى خلال العصر الإسلامى على الحكام وأبنائهم، بل تعداه ليشمل البعض من أبناء الطبقة الوسطى من العلماء والفقهاء والتجار، فقد أكدت الدراسة على دور التجار الذين قدموا إلى بلاد السودان وظلوا بها، فى دعم هذا الزواج السياسى وكيف كان هذا الزواج إحدى طرق نشر الإسلام في تلك المناطق، فقد ذكرنا من قبل كيف قام السلطان منسا سليمان بتزويج ابنة عمه من رئيس التجار المغاربة وهو محمد بن الفقيه، وذلك لتوطيد العلاقة بين السلطان وبين زعيم وكبير التجار المغاربة من ناحية ولتحقيق الدعم الاقتصادى لمملكته من ناحية ثانية

٦- هذا وقد نوهت الدراسة إلى أن ملوك أسرة الأساكي حكام مملكة صنغي الإسلامية، عملوا على التقرب من الفقهاء والعلماء والأشراف فقد فعل ذلك الأسكيا محمد الأول عندما قام بتزويج احدى بناته من الفقيه محمود بن عمر أقيت، وكذلك تزويجه الأخرى من الشريف أحمد الصقلي، راجياً من وراء ذلك كله تأيد العلماء والفقهاء له ولا سيما الشريف الصقلي إذ يضمن بقاؤه بجواره فيكسبه الصفة والصبغة الشرعية لحكم البلاد.

٧- أوضحت الدراسة دور حكام مملكة مالي وكيف تمكنوا من إنشاء علاقات قوية مع معظم القبائل بالسودان الغربي عن طرق الزواج والمصاهرة من تلك القبائل، وذلك لضمان ولائهم لهم، وخير مثال على ذلك سني علي حاكم مملكة صنغي الذى عمل على الزواج بأكثر من زوجه لدعم سلطانه في المملكة و لكي يضمن ولاء القبائل التي تزوج منها له، وبالفعل تمكن من ذلك.

٨- بينت الدراسة إقبال البعض من ملوك صنغي على التقرب إلى بعضهم البعض بالتزاوج السياسي، كما فعل محمد بنكن بن عمر مع ابن عمه إسماعيل بن أسكيا محمد، إذ أرسل صديقه (بير) في رد إسماعيل وزوجة ابنته (فت)، وأخذ عليه العهود والمواثيق بألا يخلع طاعته أبداً.

٩- أظهرت الدراسة حرص بعض الأساكي على تزويج بناتهم من القادة من كبار رجال الجيش، لضمان عدم الإنقلاب على الأسكيا، وضمان مساعدتهم له في غزوات المملكة، جاء هذا ممثلا فى حرص الأسكيا داوود على تزويج عدد ليس بالقليل من بناته لكبار رجال الجيش الصنغي، وذلك لضمان ولاء الجيش له وعدم الانقلاب عليه، وللحافظ على ملكه، فكلما زاد الرجل من عدد زوجاته اتسعت شبكة علاقته، والتي ستؤدي بالتالي إلى تقوية مركزه الاجتماعى، وصيانة حياته أمام أي اعتداء خارجي، إذ يستطيع طلب المساعدة من أولئك الأقارب متى شاء[١].

١٠- أشارت الدراسة إلى دور الزواج السياسى فى دعم الوضع الاقتصادى فى كلا المملكتين على نحو ماسبق ذكره

(١) محمود سلام زناتي : تعدد الزوجات لدى الشعوب السودانية، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٣م، ص١٣.

ملخص البحث باللغة العربية

يتضمن هذا البحث الحديث عن موضوع الزواج السياسي في السودان الغربي عصر مملكتي مالي وصنغي (٦٣٦- ١٠٠٠هـ/١٢٣٦- ١٥٩١م). فالزواج السياسي في جوهره زواج مصلحة إلى جانب الهدف الحقيقي من الزواج كما نصت علية الكتب السماوية، والتى نصت على بناء أسرة قوامها الزوج والزوجه والأولاد، والزواج بغرض المصلحة ليس وليد اليوم أو الأمس بل عرفته البشرية منذ القدم، ويوجد على مستوى الأسرات الحاكمة وغيرها من أواسط الناس وعامتهم، ولا خلاف في قيمة ما يستهدف من وراء هذا الزواج المصلحي في المقام الأول، هذا وقد تتضمن البحث مقدمة للحديث عن سبب اختيار الموضوع وأهميته بالاضافة إلى تمهيد عن الممالك الإسلامية ببلاد السودان الغربى خاصة مملكتى مالى وصنغى، فضلا عن الحديث عن الزواج فى السودان الغربى بين التقاليد المحلية الموروثة والتأثيرات الإسلامية وكيف أثر مجئ الإسلام وانتشاره فى تلك المناطق على طرق الزواج وأساليبه، هذا وقد تعددت مظاهر الزواج السياسي في السودان الغربي وتنوعت أهدافه خلال العصر الإسلامي وهو ما تناوله البحث بالدراسة، حيث وجدنا مصاهرة بغرض تدعيم شرعية الملوك السودانيين، وأخرى بغرض عسكرى حربى، وثالثة بغرض اقتصادى، تلا ذلك خاتمة تضمنت أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة، تعقبها قائمة بملاحق الدراسة ومصادرها ومراجعها.

The Summary

This research includes talk about the subject of political marriage in Western Sudan, during the era of the kingdoms of Mali and Songhi (636-1000 AH / 1236-1591 AD). Political marriage is in essence a marriage of convenience in addition to the real purpose of marriage as stipulated in the heavenly books, which stipulated the building of a family based on the husband And the wife and children, and marriage for the purpose of interest is not born today or yesterday, but it has been known to humanity since ancient times, and it is found at the level of the ruling families and other middle and general people, and there is no disagreement about the value of what is targeted behind this marriage of convenience in the first place, and this research may include an introduction to talk about The reason for choosing the topic and its importance, in addition to an introduction to the Islamic kingdoms in the countries of western Sudan, especially the kingdoms of Mali and Songhi,

As well as talking about marriage in Western Sudan between inherited local traditions and Islamic influences and how the advent of Islam and its spread in those regions affected the ways and methods of marriage. Supporting the legitimacy of the Sudanese kings, another for a military military purpose, and a third for an economic purpose, followed by a conclusion that included the most important findings of the study, followed by a list of the study's appendices, sources and references.

الملاحــق

قائمة بفترات حكم ملوك صنغي الإسلامية

م	الاســـــم	التاريـــــخ
١	الأسكيا حج محمد الأول	(٨٩٩- ٩٣٤هـ/١٤٩٣-١٥٢٨م)
٢	الأسكيا موسى بن أسكيا محمد الأول	(٩٣٤-٩٣٧هـ/١٥٢٨-١٥٣١م)
٣	الأسكيا محمد الثاني- ابن أخو محمد الأول	(٩٣٧-٩٤٣هـ/١٥٣١-١٥٣٧م)
٤	الأسكيا إسماعيل بن أسكيا محمد الأول	(٩٤٣-٩٤٦هـ/١٥٣٧-١٥٣٩م)
٥	الأسكيا إسحاق الأول بن أسكيا محمد الأول	(٩٤٦-٩٥٦هـ/١٥٣٩-١٥٤٩م)
٦	الأسكيا داود بن أسكيا محمد الأول	(٩٥٦-٩٩٠هـ/١٥٤٩-١٥٨٢م)
٧	الأسكيا محمد الثالث بن داود بن أسكيا محمد الأول	(٩٩٠-٩٩٤هـ/١٥٨٢-١٥٨٥م)
٨	الأسكيا محمد بان بن داود	(٩٩٤-٩٩٦هـ/١٥٨٥-١٥٨٨)
٩	الأسكيا إسحاق الثاني بن داود	(٩٩٦-٩٩٩هـ/١٥٨٨-١٥٩١م)
١٠	الأسكيا محمد كاع	(٩٩٩-١٠٠٠هـ/١٥٩١-١٥٩٢م)

* اعتمدت الباحثة في إعداد هذه القائمة علي:-

- السعيدي: تاريخ السودان، ص١٠٠،٧٢،٨١،٩١،٩٦.
- محمود كعت: تاريخ الفتاش: ص١٨٦،١٩٠،١٩٣،١٩٤،٢٠٢،٣١٢،٣١٣،١٥٩،١٨٤.
- حسين سيد عبد الله مراد: مملكة صنغاي، ص١٨،١٩.

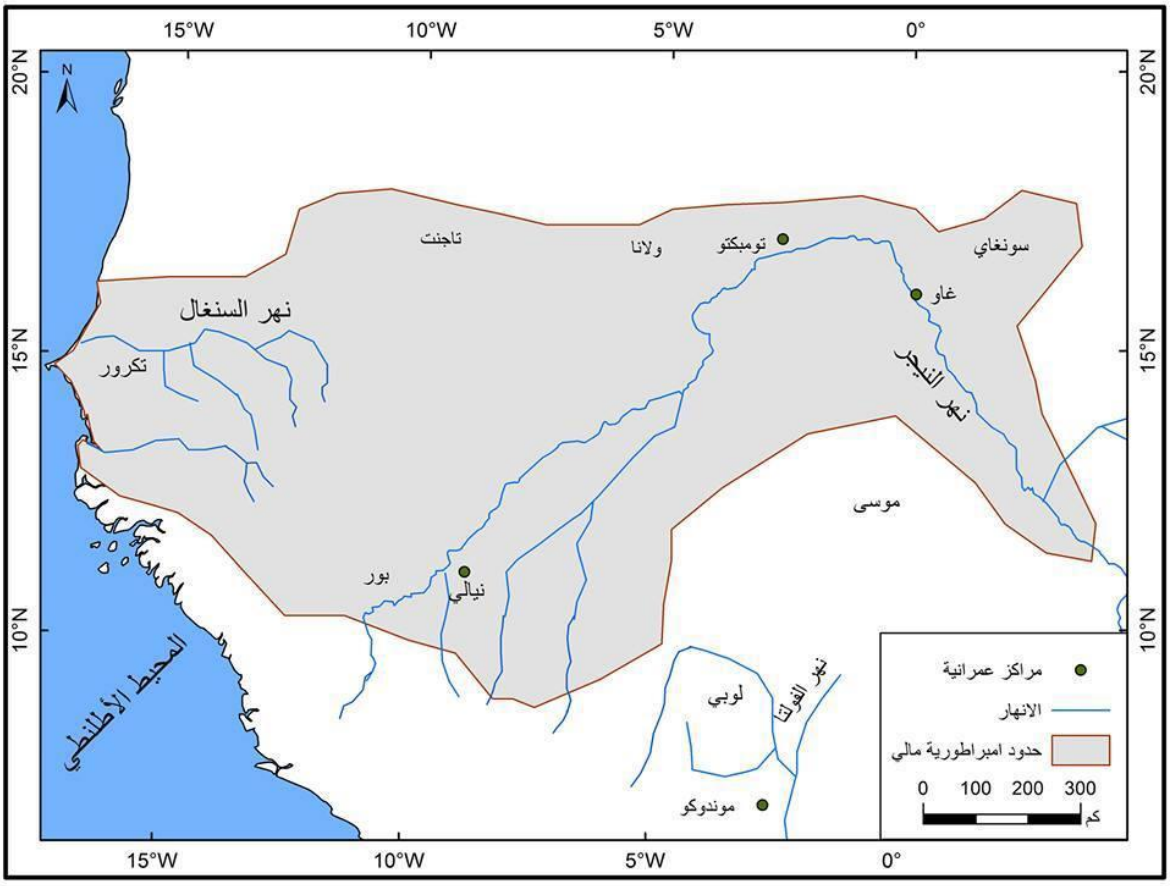

- **خريطة رقم (١) لمملكة مالي الإسلامية، نقلان عن: د/ بطل شعبان غرياني: الأسطورة في السودان الغربي٦٢٨-١٠٠٠هـ/١٢٣٠-١٥٩١)، ص١١٧٧.**

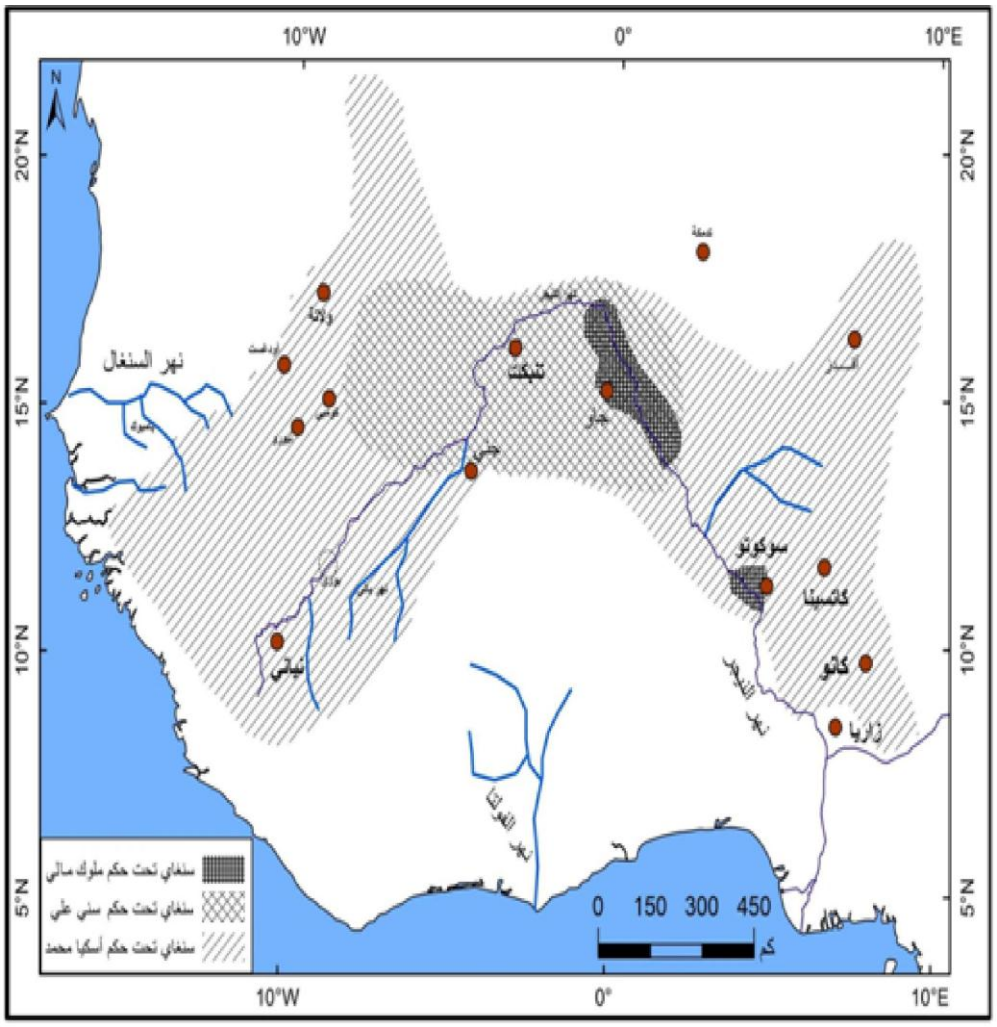

- **خريطة رقم (٢) مملكة صنغي الإسلامية في أقصى اتساعها خلال حكم الأساكي، نقلاً عن د/ بطل شعبان غرياني، الحرب والمجتمع في السودان الغربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية- جامعة القاهرة، ٢٠١٥م، ص٣١٠.**

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأصليــة :

ابن أيبك الدواداري: أبو بكر بن عبد الله(غير معروف تاريخ الوفاة):

١- كنز الدرر وجامع الغرر، (الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية) تحقيق، صلاح الدين المنجد، القاهرة ،١٩٦١م.

ابن بطوطة: أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

٢- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، القاهرة،١٣٢٢هـ/ ١٩٠٥م.

الحميرى : أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت أواخر القرن الثامن الهجرى).

٣- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية،١٩٨٤م

ابن حوقل: أبو القاسم بن حوقل (ت ٣٦٧ هـ /٩٧٧ م):

٤- صورة الارض، مكتبة الحياة، بيروت- لبنان،١٩٩٢م.

ابن خلدون: عبدالرحمن بن خلدون(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م):

٥- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، تحقيق تركى فرحان المصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦م.

ابن رسته: أبو علي أحمد بن عمر(ت٣٠٠هـ/٩١٢م):

٦- الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن،١٨٩٢م.

ابن سعيد:على بن موسى: (ت٦٧٣هـ/١٢٧٥م):

٧- كتاب الجغرافيا، تحقيق، إسماعيل العربي، المكتب التجاري، بيروت- لبنان،١٩٧٠م.

أحمد بابا التنبكتى: أبو العباس أحمد بن أحمد بن عمر التكروري التنبكتي(ت ١٠٣٦- هـ/١٦٢٧م):

٨- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ، عناية وتقديم، عبدالحميد عبدالله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس- ليبيا، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م

٩- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، الجزء الأول، تحقيق، عمر علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

أحمد بلعراف التكني:أحمد بولاعراف التكنى(ت١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)

١٠- ازالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط، تحقيق، الهادي المبروك الدالي طرابلس- ليبيا،٢٠٠٠م.

الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس:(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م):

١١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د. ت).

البستي: أبو حاتم محمد بن حيان بن أحمد بن حيان بن معاذ بن معبد بن سَهِيد (ت٣٥٤هـ/ ٩٨٥م):

١٢- صحيح ابن حيان، بيروت- لبنان،١٩٩٣م.

البكري:عبدالله بن عبدالعزيز البكري (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

١٣-المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد-العراق، (د.ت).

التونسي: محمد بن عمر(ت١٢٧٤هـ /١٨٥٧ م):

١٤- تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق، خليل محمود عساكر، مصطفى محمد مسعد، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

الحسن الوزان: الحسن بن محمد الوزان (ت٩٦٠هـ/١٥٥٢م):

١٥- وصف إفريقيا، ترجمة، محمد حجي ، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية،١٩٨٣م.

الحميري: محمد بن عبدالمنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)

١٦- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية،١٩٨٤م.

السعيدي:عبدالرحمن بن عبدالله بن عمران(ت ١٠٦٤هـ/١٦٥٥م):

١٧- تاريخ السودان، فرنسا،١٩٨١م.

العمري : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيي(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

١٨- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق، محمد عبدالقادر خريسات وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبوظبي- الامارات العربية المتحدة،٢٠٠١م.

القلقشندي: أبو العباس أحمد القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م):

١٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩١٥م.

المراكشي: أبو محمد عبد الواحد بن على التميمي(ت ٦٤٧هـ/١٢٤٧م):

٢٠- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة،١٩٥٩م.

النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ/١٠١٥م):

٢١- المستدرك على الصحيحين، بيروت- لبنان،١٩٩٠م.

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٩٨٢م):

٢٢- تاريخ اليعقوبي، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٣م.

محمود كعت: محمود بن الحاج المتوكل كعت التنبكتي(ت١٠٠٢هـ/١٥٩٣م):

٢٣- تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار، تحقيق، آدم بومبا، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان،٢٠١٤م.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله الرومي(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

٢٤- معجم البلدان، دار صادر، بيروت- لبنان،(د.ت).

ثانياً: المراجع العربية والمعربية :-

أحمد الشكري:

١- الإسلام والمجتمع السوداني، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.

أحمد مختار العبادي:

٢- في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان (د.ت).

الهادي المبروك الدالي:

٣- التاريخ السياسي لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر الميلادي، الدار المصرية اللبنانية الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م.

٤- مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،٢٠٠١م.

أميطر سعد غيث:

٥- التأثر العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين ١٤-١٦ الميلادى، دار الرواد، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى ،١٩٩٦م.

بوفيل:

٦- الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، ترجمة، زاهر رياض، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٦٨م.

جوان جوزيف:

٧- الإسلام في ممالك وإمبراطوريات أفريقيا السوداء، ترجمة، مختار السويفي، دار الكتاب المصري، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م.

حسن أحمد محمود:

٨- الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٩٨م.

حسين مؤنس

٩- ابن بطوطه ورحلاته، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٠م.

ديفدسون باسيل:

١٠- أفريقيا القديمة تكتشف من جديد، ترجمة، نبيل بدر، سعد زغلول، الدار القومية، القاهرة، ١٩٧٢.

رجب محمد عبد الحليم:

١١- الموسوعة الإفريقية، عوامل انتشار الإسلام في أفريقيا، الجزء الثاني، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، ١٩٩٧م.

سحر عنتر محمد:

١٢- فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهدي مالي وصنغي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى ،٢٠١١م.

سينسكي مودي سيسوكو:

١٣- الصنغي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الرابع، اليونسكو، باريس- فرنسا،١٩٨٨م.

عبد القادر زبادية:

١٤- مملكة سنغاي في عهد الأسيقين، الجزائر(د. ت).

عبدالله سالم محمد بازينة:

١٥- انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، الطبعة الأولي،٢٠١٠م.

مادهو بانيكار:

١٦- الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب إفريقية، ترجمة ،أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨م.

محمد فاضل علي ، سعيد إبراهيم كربرية:

١٧- المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.

محمود سلام زناتى:

١٨- تعدد الزوجات لدى الشعوب السودانية، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٣م.

١٩- الإسلام والتقاليد القبلية في أفريقيا، بيروت- لبنان، ١٩٦٩م.

محمود شاكر:

٢٠- مالي، المكتب الإسلامى، دمشق- سوريا، ١٩٧٧م.

نبيلة حسن محمد:
٢١- في تاريخ أفريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠٠٧م
نعيم قداح:
٢٢- أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، دمشق- سوريا،١٩٦٠م.

يحيي بوعزيز
٢٣- تاريخ أفريقيا الشمالية من مطلع ق١٦ إلى ق٢٠، الجزائر،١٩٩٦م.

ثالثاً: الدوريات والمقالات الإلكترونية:-

إبراهيم رجب محمود:
١- الأسرة في السودان الغربي عصر مملكتي مالي وصنغي(٦٣٦-١٠٠٠هـ/١٢٣٦-١٥٩١م)، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، العدد التاسع، ٢٠٢١م.
٢- أنساب ملوك السودان في العصر الإسلامي بين الإدعاء والحقيقة، مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية واللغات- كلية الآداب- جامعة المنوفية، عدد خاص، يناير ٢٠٢٢م.
٣- علاقة العلماء بالسلطة في مملكة صنغي الإسلامية محمود بن عمر بن محمد أقيت. أنموذجاً(٨٦٨-٩٥٥هـ/١٤٦٤-١٥٤٨م)، مجلة التاريخ والمستقبل- جامعة المنيا، العدد ٧١، يناير ٢٠٢٢م.
إبراهيم على طرخان:
٤- الإسلام واللغة العربية في السودان الأوسط والغربي، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، العدد الثانى،١٩٦٩م.
إبراهيم علي طرخان:
٥- دراسات في تاريخ إفريقية الإسلامية قبل عهد الاستعمار إمبراطورية صنغي الإسلامية، مجلة كلية الآداب، العدد الثامن، جامعة الرياض- السعودية،١٩٨١م.
٦- غانة في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، العدد ١٣، مصر، ١٩٦٧م.
٧- قيام إمبراطورية مالي الإسلامية، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم، العدد الأول، الخرطوم – السودان، ١٩٧٠م.
أبو وردة عبد الوهاب السعدني:
٨- سنغي الإسلامية من خلال "تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس"، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط- جامعة الأزهر، مصر، العدد ١٤، ١٩٩٤م.

أبوبكر إسماعيل ميقا:

٩- أشهر علماء تنبكت وجني وغاو وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان الغربي في القرن الثامن والتاسع والعاشر الهجري، مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الحادي عشر، محرم ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

أحمد صديقي:

١٠- السودان، ترجمة، أحمد الشنتناوي، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٣م.

بشار أكرم جميل الملاح:

١١- الجيش على عهد إمبراطورية مالي الإسلامية، المجلد الأول، العدد الثاني، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، الجزائر،٢٠١٩م.

بطل شعبان غرياني:

١٢- الأسطورة في السودان الغربي٦٢٨-١٠٠٠هـ/١٢٣٠-١٥٩١)، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر الشريف، العدد٣٣، ٢٠٢٠م، ص١١٧٧.

توفيق سلطان اليوزبكي :

١٣- جهود العرب في انتشار الإسلام في السودان الغربي، مجلة آداب الرافدين، العدد ٣٤، العراق، ٢٠٠١م.

حسين سيد عبد الله مراد:

١٤- مملكة صنغاي، مجلة قراءات إفريقية، العدد الثالث عشر، السعودية، سبتمبر ٢٠١٢م.

زمان عبيد وناس:

١٥- الحياة الإجتماعية والثقافية في مدينة جاو، المجلد الثالث، العدد الرابع، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العراق،٢٠٠٦م.

سوزي أباظة:

١٦- القضاء في صنغاي في عهد الأساكي(٨٩٨-٩٩٩هـ/١٤٩٣-١٥٩١م)، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب-جامعة القاهرة، عدد٢٨، يناير٢٠٠٥م.

شوقي عطاالله الجمل:

١٧- دور العرب الحضاري في إفريقيا، مقال ضمن ندوة العرب في إفريقيا الجذور التاريخية للواقع المعاصر، تحرير، رؤوف عباس أحمد، كلية الآداب- جامعة القاهرة،١٩٨٧م.

عبد النعيم ضيفى:

١٨- المختار من تاريخ الفتاش، ٢٠٠٥م.

عبدالحميد الهرامة:

١٩- تنبكتو نافذة على التاريخ والتراث الإسلامي، مجلة الدعوة الإسلامية، العدد الرابع، طرابلس،١٩٨٧م.

عثمان بناني:

٢٠- السودان الغربي عند ابن بطوطة وابن خلدون، مقال بمجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، العدد ٢٦٩، أبريل، ١٩٨٨م.

محمد حمد كنان ميغا:

٢١- مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تنبكتو وغاوو وجني في عهد الأساكي، قراءات إفريقية، العدد الثالث، ديسمبر، ٢٠٠٨م.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

أحمد سيد حسين درويش:

١- دور المرأة السياسي والحضاري في دولتي مالي وصنغي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة،٢٠٠٧م.

أنور جاسم حسن العنبكي:

٢- الكارم وأثرهم في نشر الإسلام بأفريقيا عصر المماليك، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٥م .

بطل شعبان غرياني:

٣- الحرب والمجتمع في السودان الغربي، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد البجوث والدراسات الإفريقية- جامعة القاهرة، ٢٠١٥م.

٤- العامة في صنغي، رسالة ماجستير غير منشورة، معد البحوث والدارسات الإفريقية، جامعة القاهرة،٢٠١١م.

جعفر خلف الله محمد شبو:

٥- الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية في دولة مالي الإسلامية في العصور الوسطى بين ٥- ٨هـ/١٢- ١٥م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٨م.

خامساً: المراجع الأجنبية :-

1- Daniel Chu and Elliott, Skinner, AGlorious Age in Africa, The story of three great Africa Empires, New york,1965.

2- Davide Conrad: Empires of Medieval West Africa, Ghana. Mali, and Songhay, U.S.A,2005.

3- Delafosse, Maurice Haut Sénégal-Niger :édition :Emil la rose librairie, Paris 1912.

4- Hunwick, John: Secular Power and Religious Authority In Muslim Society the Case of Songhay, The Journal of African History, Vol. 37, No.2, 1996.

5- Lewis,R: primitive Society,Routledge&Keganpaul,London 1944.

6- Levtzion, Nehmia: Islam In West African Politics: Accommodation And Tension Between The Ulama And The Political Authorities, Cahiers d'Études Africaines, Vol. 18, Cahier. 71, 1978.

7- Niane, Djebil Tamsir: Le Soudan Occidental au Temps des Grands Empires, XIe-XVIesiecles. Paris. Presence Africaine, 1975.

8- Trimingham,j.s: The influence of Islam upon Africa,london1968.